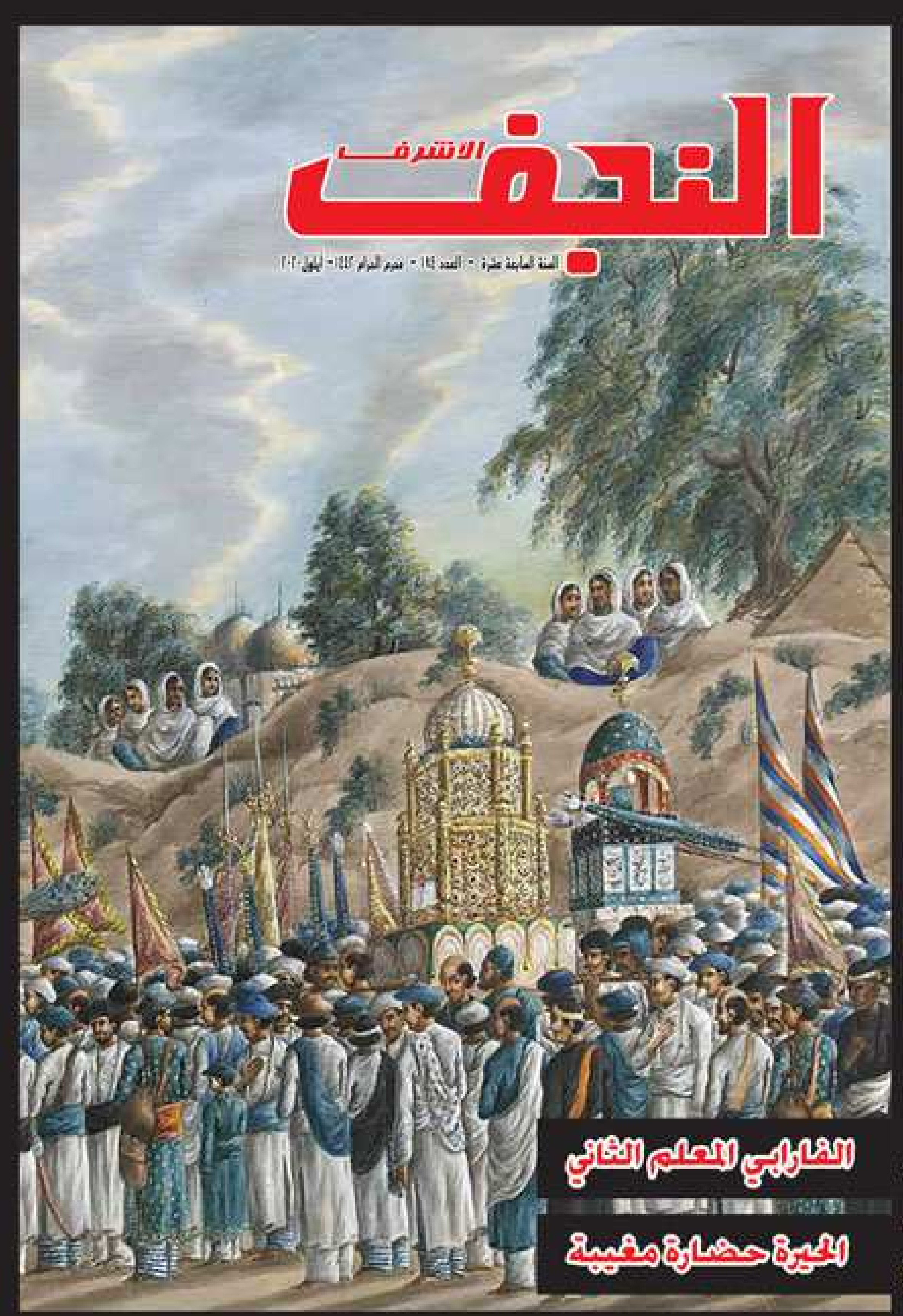
النجف الأشرف

السنة السابعة عشرة • العدد ١٨٤ • محرم الحرام ١٤٤٢ • أيلول ٢٠٢٠

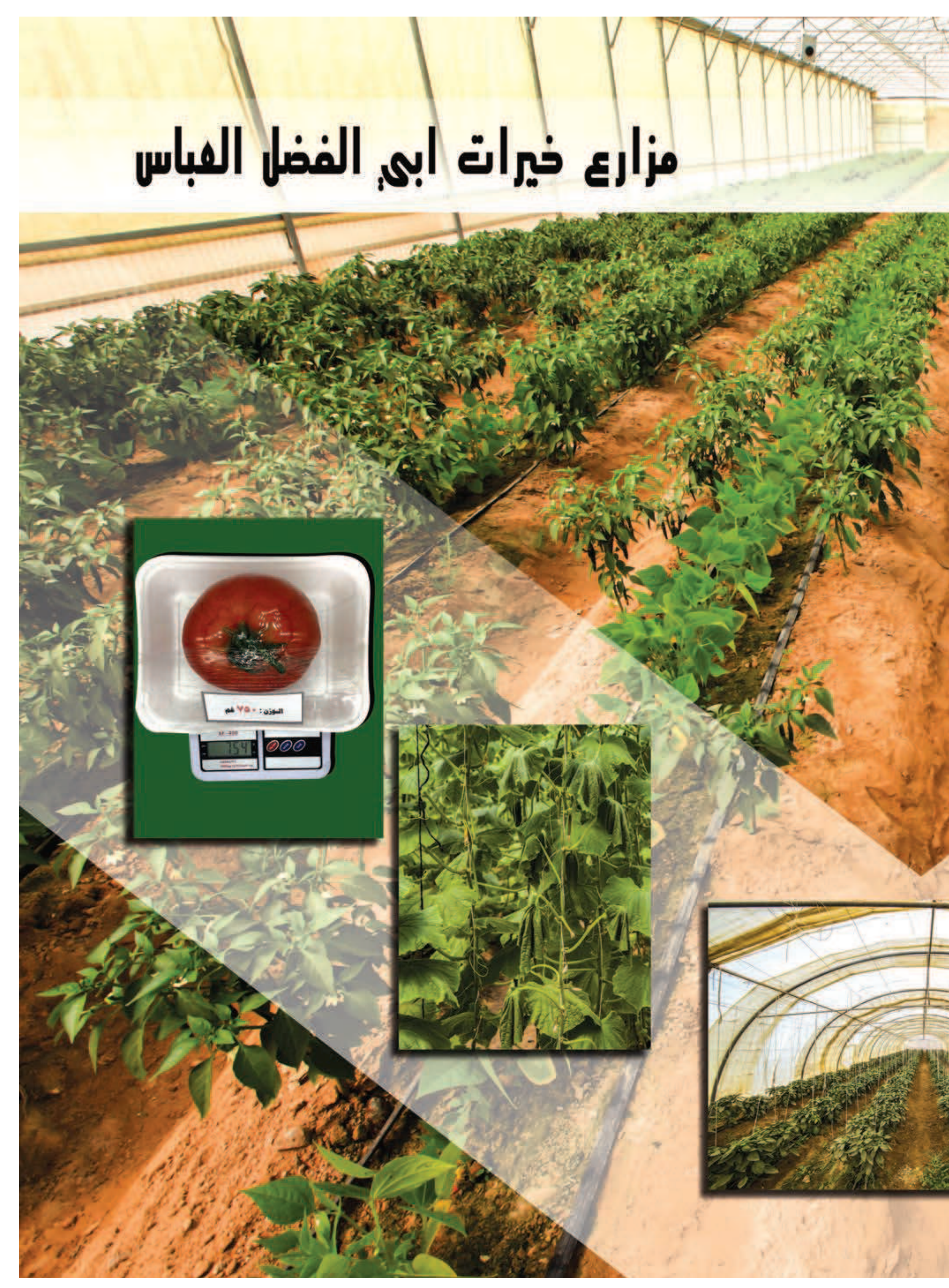


الفارابي المعلم الثاني

الحيرة حضارة مغيبة

17th Year Issue No:184-2020


شركة الكفيل للاستثمارات العامة



مزارع خيرات ابي الفضل العباس
الوزن : ٧٥٠ غم

النجف الأشرف

شهرية- اجتماعية - ثقافية - عامة - أُسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

مجلة النخبة الثقافية العراقية

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

العدد (١٨٤) شهر محرم الحرام ١٤٤٢هـ

٨ لمحات نجفية

السرداب النجفي ظاهرة معمارية مهمة في بيوته التقليدية أدى وظيفةً هندسية في درء الحرارة عن ساكنيه وقام بوظائف سياسية وعسكرية وثقافية فكرية، نسجت حولها حكايات مثلت تراثاً قصصيًا ثريًا.

٣٢ حضارات

ضمن المسوحات التي قامت بها بعثة الاتحاد الأوروبي للتلول والأتربة شمال وشرق الكوفة أظهرت أن تلك المنطقة كانت مسكونة خلال الفترة البابلية الحديثة، وهذا أيضًا ينطبق على الحيرة حيث يمكن إيجاد الفخار البابلي الحديث.



صورة الغلاف

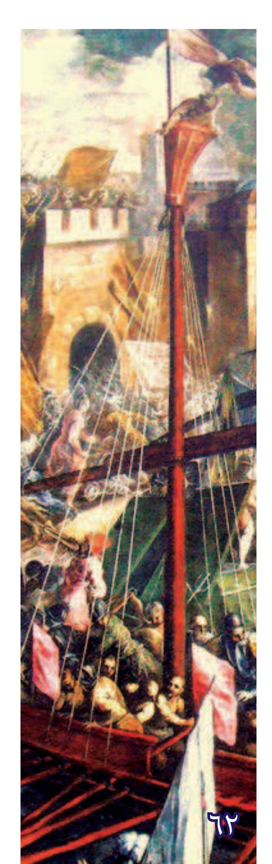
Muharram procession of the Taziyas; Patna, 1820

لوحة زيتية لمراسم عزاء موكب محرم؛ في مدينة عظيم آباد عاصمة إقليم بيهار في الهند والمعروفة باسم بانتا سنة ١٨٢٠م.









٥٤ فلوكلور

الطنطل شخصية خرافية جسدت بطل القصة في كثير من حكايات الفلوكلور العراقي، حيث مثل كاريزما مخيفةً وطريفةً في آنٍ واحد، ويمكن أن يعد أيقونةً مهمة في الأساطير الشعبية العراقية.

٦٢ آلة الزمن

الحملة الصليبية الرابعة حملت في جعبتها أحداثًا اختلط فيها الحابل بالنابل، وتصارع الأيوبيون بينهم كتصارع الصليبيين مع بعضهم البعض، لترسم لوحة معارك في جميع الاتجاهات.

رئيس مجلس الإدارة: السيد محمد حسين العميدي
رئيس التحرير: ليث الموسوي
مدير التحرير: غيث شُبّر
المحررون والكتاب: عدنان الياسري ـ أ.د.صادق المخزومي ـ د. سند البلاغي ـ باسم الساعدي
موفق هاشم ـ تحسين عمارة ـ حسن الجوادي ـ علي بنيان
الإخراج الفني: لبنان ـ بيروت ـ مقدادغرافيك ـ سوسن المقداد

اتصل بمجلة النجف الأشرف

+ 964 780 779 0073



Website: www.alnajafalashraf.net
www.alnajafalashraf.org
E.mail: najafmag@gmail.com
P.O.Box: 365
مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد ـ النجف الأشرف ـ نهاية شارع الرسول(ص)



كورونا البريء

على مدار السنين، وبتقلبات أوراق التاريخ، ماانفك الحكام الظالمون يكيلون العداء لمجالس ومراسم عاشوراء، فكم من أَمة منعت فيها. وحرم الحسينيون دموعهم، فقصة المنع والسماح هي تجسدُ لصراع الشر والخير البشري.

واليوم نحن في وضع فريدٍ، وقد يقول القائلون: إن هذا الحاكم الظالم قد تمثل بميكروب صغير فتاك، لا يبقي ولا يذر، مخيفٍ للبشر. إذ من السهل أن نلقي التهم جزافًا على هذا المركبِ العضوي الذي لم يرزق أن يكون كائنًا حيًا حتى.

لكن لو أمعنا النظر، وتوخينا الدقة، وطالعنا عن كثب ما جرى علينا منذ سبعة أشهر؛ لاتضح براءته من هذه التهمة كبراءة الذئب من دم يوسف، فلو أننا اتقينا، وسلكنا سبل الناصحين، لكنا اليوم في حالٍ غير حال، في بلدٍ يكاد يخلو من هذا المرض العضال، كما حدث في سلوفينياً على سبيل المثال.

فـ(ياليتنا كنا معكم) كلمة تحمل المسؤولية، كلمة العقلاء الراشدين، كلمة الحكماء والشجعان، وليس لغيرهم أن يتفوهوا بها ما لم يتحلوا بالقليل من صفات أصحاب أبي عبد الله الحسين(ع)!

غيث شبّر



حملة ويؤثرون على أنفسهم
برعاية مؤسسة العين
لمواجهة كورونا

بعد أن شهد العراق تصاعدا لافتا في أعداد المصابين بفايروس كورونا المستجد، وما نتج عنه من ارتفاع في حالات الوفيات، مع قلة الإمكانات التي لا تلائم خطورة تفشي الجائحة، مما ينذر بكارثة صحية في البلاد، دخلت مؤسسة العين في خط الصد لمواجهة الوباء بإطلاقها حملة إنسانية لدعم الكوادر الصحية وإنقاذ المصابين ومنحهم فرصة للتعافي والنجاة، بعنوان (ويؤثرون على أنفسهم).

المشرف العام على المؤسسة سماحة الشيخ أمجد رياض(دام توفيقه) أكد في كلمة له بمناسبة انطلاق الحملة: إنه في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها بلدنا العراق، وجدنا لزاما علينا أن نمد يد العون للكوادر الصحية، مبينا أنه لا ينبغي تركهم بمفردهم في الخطوط الأمامية لمواجهة العدو الفتاك مجردين من وسائل الدفاع، ولاسيما بعد أن فقدنا العشرات من الأطباء، لافتا إلى أن مد يد العون لا يختص بفئة دون أخرى، بل هو واجب على كل من استطاع، لإنقاذ آلاف المرضى ولتجنب المزيد من أعداد اليتامى في البلاد.

من جانبه بين رئيس المؤسسة الأستاذ أحمد السوداني: إن تفاقم الجائحة وارتفاع أعداد المصابين وافتقار المستشفيات إلى المواد والأجهزة الضرورية لمكافحة الوباء أسباب لانطلاق الحملة، وإنها امتثال لفتوى التكافل الاجتماعي واستجابة للواجب الديني والإنساني والوطني.

وتحظى الحملة المطلقة بإشراف المرجع الأعلى السيد السيستاني(دام ظله) بدعم قانوني كامل جاء بعد التنسيق مع وزارة الصحة لضمان سير الإجراءات بانسيابية، وإيصال الأجهزة والمعدات الطبية إلى المستشفيات من دون معرقلات، وقد تمكنت من تزويد عدد منها بأجهزة تنفس ومستلزمات طبية أخرى في بغداد والمحافظات.

تجدر الإشارة إلى أن مؤسسة العين أطلقت هذه الحملة في الثامن والعشرين من شهر حزيران الماضي، وشرعت باب التبرع إما بأموال الحقوق الشرعية والتبرعات العامة، أو المساهمة في سد النقص الحاصل في المستلزمات الطبية الوقائية للكوادر الصحية وللمصابين.

السراديب النجفية

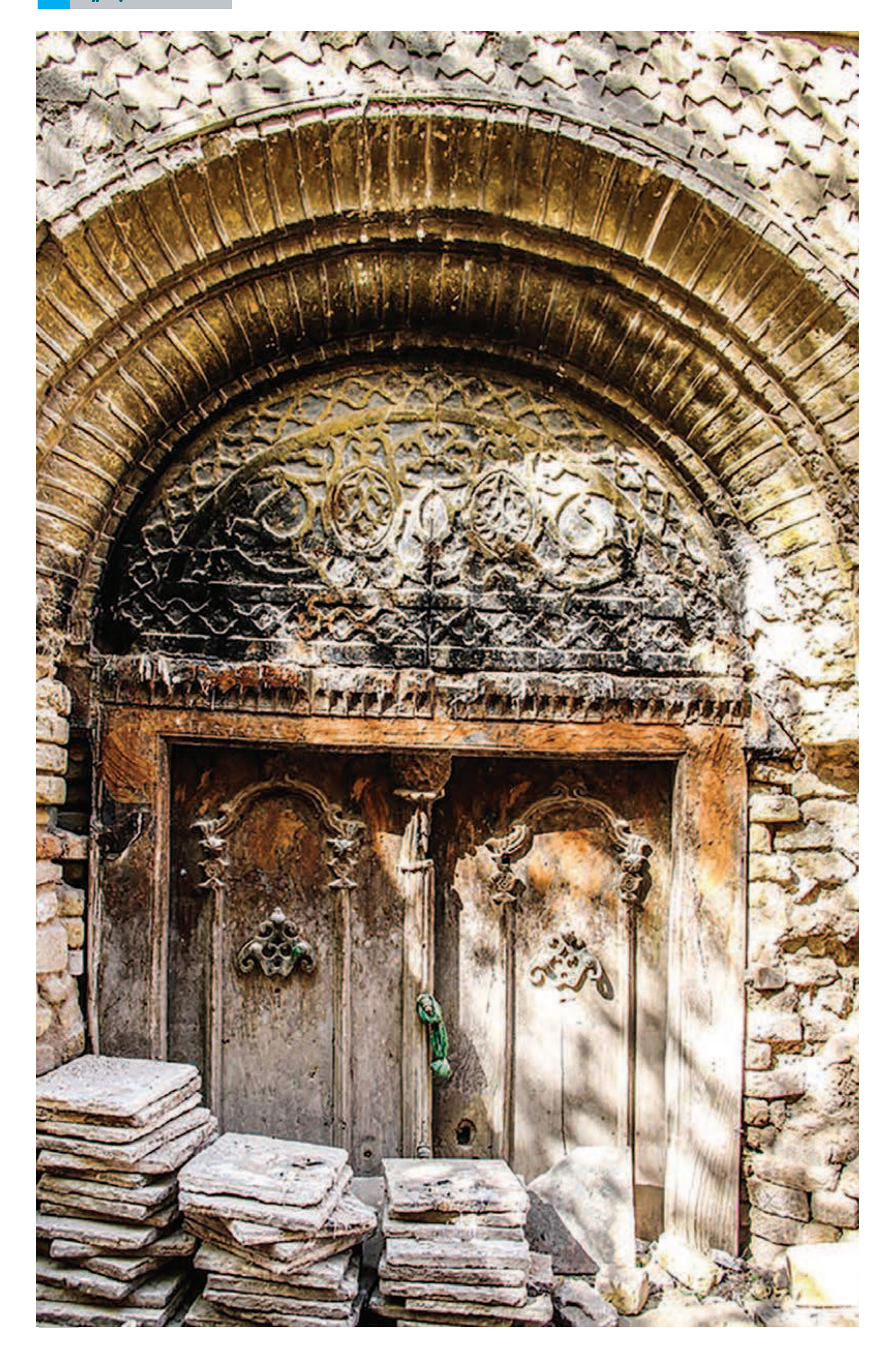
البروفيسور د. صادق المخزومي

السِّرْدَابُ ـ بالكَسْر؛ قَالَ الصاغانيّ: بِنَاءٌ تَحْتَ الأَرْضِ للصَّيْف، كالزِّرْدَابِ. وهو فارسي معرَّب، مركَّب من (سَرْداي) بمعنى: بارد، ومن (آب) أي: ماء. ومنه (سَرْداب) بالتركية والسريانية الدّارجة والكرديّة.

السراديب في التاريخ قديمة، قدم المدن المرتفعة عن سطح البحر، منذ حضارة بابل، وبلاد الشام، وحضارة الحيرة، التي مثالها النجف، وفي بعض المدن الإيرانية، لحاجات متعددة تفرضها طبيعة المدينة الطوبوغرافية (التضاريس) في ظل البيئات السياسية والاجتماعية.

ذكر السرداب تاريخيًا ابو الفرج في الأغاني[١] في خبر زيارة الأعشى والملك النعمان للنجف، ويبدو أن السراديب في البدء كانت محاكاة للمرابض والمهاجع في القيلولة، ثم تطورت لتحاكي الدياميس البابلية المبنية تحت المسالح كسجون أرضية، وتاريخ نشأة السراديب في النجف أقدم منها في إيران، لذا لا يمكن القول أنها انتقلت من إيران إلى النجف كعمارة أو فن هندسي، وهي تنشأ في الدول والأماكن الحارة على الأغلب، منها في الحجاز سراديب الكعب، ومنها سراديب الحارة اليهودية، وسراديب الاخيضر، وسراديب القصر في اليمن، وسراديب كثيرة في المناطق الصحراوية العربية، الغاية منها التكيف مع الظروف البيئية القاسية، وفي الخانات على طريق النجف ـ كربلاء: النخلية والنصف والربع، ثمة سراديب بعضها

١ - الأغاني ٢/ ٥٦٩، ٥/ ١٣٠، ١٠/ ٣١٤، ١٩/ ٣٥.



أغرقته المياه الجوفية الطارئة بسبب الكثافة السكانية، وسراديب الموصل المعروفة كسرداب البيت الموصلي الكبير، وفي حارات سوريا ولبنان وفلسطين والأردن توجد السراديب، وفي صحراء سيناء سراديب تصل إلى فلسطين، مما يبين إن النجف ليست صاحبة السراديب الوحيدة في العالم العربي.

منذ الحضارات القديمة في العراق اشتهرت السراديب كواحدة من نظم السجون، وثمة سراديب بابل المشهورة وفي الأساطير إن الساحرين «هاروت» و«ماروت» مسجونان في واحدة من سراديب بابل، ولعل أشهر سرداب في بابل هو سرداب «بريسفون» ابنة العالم السفلي التي خطفت «دموزي» واستأثرت به حسب الأساطير القديمة المتوارثة.

السراديب الصخرية وتاريخ «طيزناباذ»

الأجمل في سراديب السن هو النحت بالحجر بناءً، وكيفية شق جيوب وأنفاق في الحجر فالأرض بعد كل تلك الطوابق تكون حجرية، فكيف تم شق هذه الحجارة والصخور؟ وعليه فإن ما يقال بأن هذه الإنفاق والسراديب قد أنشئت خلال الغزو الوهابي للنجف أمر غير صحيح لكن قد تكون هنالك سراديب أنشئت في فترات لاحقة لكن النظام مما بدا عليه شكل السرداب وتكوينه قديم وليس جديدًا ومصداقًا





ذلك ما يؤكده المؤرخون والجيولوجيون من أن النجف مدينة كانت بحرية ثم تحولت إلى مدينة صحراوية فتغير مناخها بسبب إحاطتها بالصحارى الشاسعة مثل صحراء الأنبار وصحراء الحجاز مناخاً لاهب الحر صيفا، مثلج القر شتاء، وفي الصيف ثمة رياح محرقة تهب على النجف من صحارى الجزيرة مثل ريح السموم وريح اللاهوف وريح الغبرة مع شحة مهلكة في مياه الشرب، وقد حصلت موجات هجرة مثل هجرة التيزنابيذيون مدينتهم عقب جفاف آبارها وشحة المطر! وطيزناباذ وهي اليوم خرائب تقع شرقي النجف على بعد (٢كم)، وقد زحف عليها البناء ويسمونها أهالي النجف «عريسات»، وقد هدم النعمان المدينة التي كانت قبلها وبناها، وعريسات كانت مَسْلحة (ثكنة عسكرية) لجند النعمان بن المنذر، وفيها سرداب عميق يسمى ديماس، اتخذه سجنا للمحكومين مدى الحياة، وفيها حانات، ومعاصر خمر، وخانات للهو، وقد جددها العباسيون وجعلوها وكنائسها أمكنة للهو، ووردت في الشعر وبخاصة كتب الديارات، يقول فيها أبو نواس[٠٢]:

قالوا تنسك بعد الحج، قلت لهم:

أخشى الإله وأخشى طيزناباذا

وفي عصر الدولة العباسية، وظف المنصور(٧٥٣ـ٧٧٥/١٣٦ـ١٥٨) السراديب لتنكيل معارضيه، إذ أشخص العلويين في ثورة محمد ذي النفس الزكية سنة (٧٦٢/١٤٥) إلى الكوفة، وحبسوا في سراديب تحت الأرض... حتى مات أكثرهم[٠٣]. ويقال: إن أبا جعفر المنصور ردم عليهم السرداب فماتوا[٠٤].

في سامراء بالعسكر عرف السرداب في دار العلويين كموضع تهجد الامام المهدي وآبائه[٠٥]، قال ابن عبد الحق: كان فيه علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر وابنه الحسن بن علي، وبه دفنا،

٠٢- الشابشتي، الديارات، ص٥٧؛ ياقوت، معجم البلدان ٤/ ٥٥.

٠٣- المسعودي، مروج الذهب ٣/ ٣٠٩؛ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ٢/ ١٢٨.

٠٤- ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ٢/ ٤.

٠٥- كاشف الغطاء، أصل الشيعة ١/ ٢٤٥.



وعليهما مشهد يزار فيه، وفي هذا المشهد سرداب... تزعم الرافضة انه كان للحسن بن علي ابن اسمه محمد صغير غاب في ذلك السرداب، وهم الآن ينتظرونه[٠٦]؛ وقد يطلق عليه «صاحب السرداب»[٠٧].

يبدو ان بناء السراديب في التصميم العماري للمنشآت النجفية تفرضها طبيعة المدينة وأجواؤها الحارة صيفا، ولعل توسع المدينة وكثرة سكانها داخل السور، ولد الحاجة إلى التوسع الداخلي (العمودي) فتجلت فكرة بناء السراديب، كمرافق لها أكثر من وظيفة اجتماعية، وحتى سياسية.

أما الوظيفة السياسية للسراديب في النجف جاءت متساوقة مع عمقها وتعددها وتواصلها أو آبارها بالشبكة الرئيسة لآبار المدينة، ومهما يكن فإن سراديب النجف كانت الحاضنة للحراك الثقافي والفكري والسياسي لعدد من الثورات والانتفاضات، أيام الهجمات الوهابية، حفرت الآبار العميقة وفيها المتاهات، لحماية النساء والاطفال والشيوخ والمؤلفات والمكانز، وسمي «السرداب الوهابي»، وفترات الصراع

٠٦- ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع ٢/ ٦٨٤.

٠٧- المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٤/ ١٨٩.

بين الزكرت والشمرت، وثورة ١٩١٨ ومقاومة الغزو البريطاني، ثم ثورة العراق ١٩٢٠، وبعدها انتفاضة ١٩٣٥، وبعدها الثورات والحركات السياسية التي تلت، مثل انتفاضة ١٩٩١.

وقد وظف السرداب في النجف بشكل سلبي لدى ذوي السلطة، كأداة قمع وقهر لمناوئيهم، كما فعل مُلا يوسف بن مُلا سليمان (-١٢٧٠هـ). أصبح حاكما على النجف، ولما قويت شوكته واستتب له الأمر تنكّر للزقرت، واعتقل عدداً من رؤسائهم بخديعة، ثم ذبحهم ذبحاً في سرداب داره.

كان النتاج الديني والمعرفي الذي اكتنزت فيه المدينة قد تجلى منذ صحبت السراديب المدارس والمنازل، فالسراديب في المدارس قاعات محاضرات يصطف فيها طلبة العلم، وقد تخرج منها شخصيات كبيرة وبارزة في العالم الإسلامي والشيعي على وجه الخصوص.

أخذت سراديب النجف مأخذها من الحكايات، ورُسمت لها صور كثيرة جدًا ونسجت حولها حكايا، وصل بعضها إلى مرتبة الخيال، كحكايات الذين قضوا حياتهم يعيشون في تلك السراديب. حجمها وامتداداتها الجغرافية، وهل هي شبكة كبيرة تنتظم تحت المدينة القديمة[٠٨]؟

أنواع السراديب[٠٩]

١ـ السراديب الارضية الموجودة في أغلب الدور معدل عمقها ستة امتار تقريباً.

٢ـ سراديب السن (الهصهاص) ومعدل عمقها عشرة امتار.

٣ـ سراديب سن القرض ومعدل عمقها خمسة عشر مترا.

٤ـ سراديب رأس الطار، ومعدل عمقها خمسة وعشرين متراً، وهذا النوع قليل جداً و بارد جداً.

وعلق الباحث حسين جهاد بقوله: «لابد من حساب للسراديب في اغلب ابنية المدارس، ينزل اليها بسلالم وتسمى نيم سن (منتصف السن)»: أما السراديب الاعمق منه يسمى (سرداب السن) وتحفر حفرة صغيرة وسط المدرسة على شكل متوازي الاضلاع بقطر مترين وعمق عشرين متراً تقريباً وفائدتها حتى ينفذ منها النور ويسحب الماء البارد إلى الأعلى ان كانت تصل إلى البئر؛ وفي الأعلى منافذ هوائية متصلة بالسراديب الفوقانية، وهي التي تسمى بـ(البخاريات).

التوصيف العماري للسراديب

٠٨- مدونة ثابت السراي «سراديب النجف: حكايا وأسرار، وتاريخ عريق»، موقع نرجس

٠٩- مقابلة الباحث علي جهاد حساني، وللزيادة انظر: عبد المحسن شلاش، آبار النجف ومجاريها، ط١٩٤٧م.

تبنى السراديب بنظام القباب، فيكون سقف كل غرفة في السرداب عبارة عن قبة لها أضلع مثمنة ومربعة، تسند الثقل المتراكم على السقف، إذا ما علمنا أن الطابق الأرضي للدار والطابق الثاني والثالث إن وجد، يستند أو يرتكز على هذه السقوف، وهي سقوف مقوسة بلا أي أعمدة أو جسور حديدية ساندة، وبين انحناءات قباب سقوف السراديب توجد مثلثات مجوفة، تتشكل طبيعيا بين انحناءات القباب، هذه التجاويف الكبيرة تكون مخابئ سرية، لا يمكن لأي مخلوق الوصول إليها سوى صاحب السرداب، وحتى أولادهم لا يعرفون لها طريق.

السرداب الوهابي

قال المرجع كاشف الغطاء[١٠]: أن جده الشيخ جعفر الكبير (-١٢٢٨/١٨١٣) أيام الهجمات الوهابية حفر في داره الكبيرة سرداباً ينزل في الأرض مقدار أربعون درجاً، وهو من العجائب لأنّ الشيخ صنعه بهندسته، ليخفي فيه أولاده وعياله خوفاً من السبي، فجعله بحيث لا يهتدي إليه أحد إلاَّ من علم بكيفية طريقه وسلك فيه مراراً، وهو موجود إلى الآن، ويعرف بسرداب الوهابي، فقد يحمل في داخله أقدم باب لضريح الإمام علي(ع) الذي استبدل قبل أكثر من ٢٠٠ عام، ونقل مباشرة إلى سرداب الشيخ، ولعل التسمية انطلقت موافقة لهدف إنشائه لحماية الأسرة، وأمهات الكتب الشيعية من غوائل الحملات الوهابية في مطلع القرن ١٣هـ/ ١٩م.

توصيف السرداب الوهابي

قال السراي: دخلنا الدار الكبيرة التي تقع على مقربة من ضريح الإمام في النجف، وفتح لنا باب صغيرة مخفية في إحدى جنبات الدار، دخلنا السرداب المهجور منذ سنوات طويلة، وكان الظلام يلف المكان بأكمله والرطوبة التي اجتاحت جدران السرداب جراء المياه الجوفية، فنزلنا طبقة أخرى حتى وصلنا إلى الطبقة الرابعة تحت الأرض، وهناك ثلاث طبقات فوقها في كل طبقة دار مشيدة بغرفها وبنائها وزخارفها مع نظام تهوية دقيق ومحكم لا يمكن الوصول إليه إلا من قبل المعمار الذي أسسه كما علمنا من قبل أصحاب السراديب.

إنها منازل بطوابق عدة تحت الأرض ونظام تنقل وممرات تقودك إلى داخل المدينة ترتبط هذه السراديب بعضها بالبعض الآخر لتؤسس مدينة تحت الأرض بمنازل مترابطة في ما بينها، ولها طرقات وان كانت تتسع لشخص

١٠- المرجع محمد الحسين، العبقات العنبرية، الفصل الرابع، الحوادث الوهابية.



واحد إلا أنها تؤمن التحرك والتنقل بين نواحي المدينة. ثمة من يظن أن خارطة السراديب والممرات التي تربط في ما بينها، وتخرجك من المدينة إلى بحر النجف أو إلى الكوفة و مقبرة وادي السلام، موجودة في حيازة بعضهم، وأمر الاطلاع عليها أشبه بالمستحيل.

هذا ضرب من المثيولوجيا، نسجه مخيال العامة في سرد الهرم البطولي للمدينة، كما هي المدينة السرية في قصة (فيكتور هيجو) وبطلها (جان فالجان). لكنها على أرض الواقع، قد تتواصل فيما بينها بشبكة الآبار الممتدة أسفل المدينة، ويعرفها الثوار من خلال ممارسة المرور فيها، فهذا بئر بيت فلان، و بيت فلان، وعادة يكونون من وجهاء النجف وأثريائهم.

أضاف السراي: توقفنا عند مسافة لا تزيد على ١٠ أمتار بعد بوابة ممر سرداب الوهابية الذي قطعناه بظلامه الدامس على نور المصابيح اليدوية، ووصلنا لدربونة ضيقة تتسع لشخص واحد تلتف بشكلها الحلزوني متجهة إلى الأسفل باتجاه قبر ضريح الإمام(ع)، وعدنا أدراجنا؛ لكن رغبة النفاذ ولو من سرداب إلى آخر لا يزال يعتمل في صدورنا.

ننتقل إلى سرداب آخر، إذ قادنا علي حفيد آل كاشف الغطاء إلى بيت كبير مجاور

لدار جده وهي دار تعود للعائلة، مهجورة هي الأخرى ومظلمة نزلنا إلى سردابها حيث يظن علي أنها قد تقودنا إلى ما بعد النفق المسدود، المكان مظلم والباب السرية مفتوحة، أسفل الباب سلم لولبي، أتقنت فيه الصنعة المعمارية فتساوت كل قياساته، وتناسقت مع دورانه بشكل رائع وجميل، نزلنا في السرداب، وتكونت لدينا قناعة لأول وهلة، بأنه الأكبر من بين سراديب النجف، لاسيما وإنها المرة الأولى التي نرى فيها سردابا وبهذه الهيأة العمارية. كانت الجولة في هذا السرداب طويلة جدا وخطيرة، لاسيما أن الزمن قد اخذ مأخذه من السرداب وزواياه وأركانه القديمة، وتهرأت مسانده الحديدية، وما أن تمسك جزءا منه حتى تنهال عليك كميات من الأتربة، والأرض من تحتنا تهتز، فيما يضغط الهواء الرطب على الرئتين، فيضيق النفس، وتشعر بالبرودة الرطبة، المختمرة بعبق التراب وطين باطن الأرض، وهو شعور غريب وجميل في الوقت ذاته.

سراديب الدامرجي وقصة البئر العباسية

رافقنا هشام الدامرجي في جولة بدارهم في الحويش التي تضم اكبر سرداب وأقدم سرداب في النجف، ولديه ما يثبت كلامه وهو البئر العباسية. انطلق بنا من دولان دار أبيه القديمة، والدولان هو ممر بمترين عرضا، وعشرة أمتار طولا، ودخلنا الدار، ويا لها من دار لا تزال تحمل كل معالم التاريخ، فلم تطلها أيدي التغيير، وحافظت على ما هي عليه، أنها دار اشتراها أبوهم من احد مشايخ قبيلة بني مالك أبان منتصف القرن المنصرم، والدار يعود تحديثها وإعادة توسعتها إلى عام ١٢٢٣هـ/١٨٠٨، وكان مكانها لدار عباسية قديمة بنيت على أطلالها هذه الدار في ذلك التاريخ بمساحة كبيرة جدًا، تتوسط ساحة الدار سدرة كبيرة وتحيط الدار غرف بطابقين ذات زخارف وأبواب جميلة بطابعها القديم.

يستذكر أصحاب الدار حادثة طريفة؛ يقال أن سارق دخل الدار وبعد أن سرق ما يريد حاول الخروج من الدار فلم يعرف، وتاه في هذه الدار فجلس حتى الصباح منتظرا أهل الدار أن يصحوا ويدلوه على الطريق. وبالفعل بعد جولة في الدار قال لنا هل تعرفون من أين دخلتم؟ أجبنا بـ لا، لأن جميع أركان الدار وأبوابها متشابهة فلا يمكن تمييز بعضها عن الآخر.

الدخلاني والطمة والكنجينة فتح لنا باب سري من (الدخلاني) كما يسمونه والباب مموهة في داخل (الطمه) وهي باب الحمام تستخدم للدخول السري والخروج من السرداب، ودخلنا إلى منزلق ذا سلالم حلزونية مستديرة لنقف ويمتد



المدخل والمر تحت الأرض مسافة عشرين مترا مؤديا إلى (كنجينة تحتاني) سرداب الأمان بسعة خمسة أمتار عرضا، وعشرة أمتار طولا، بعد دورتين في وسط خان كبير جدا بأعمدته واواوينه الكبيرة، والكنجينة تحتاني هي سرداب الأمان كما يسمونها.

ما يسر الناظرين هو تحفة الإتقان الهندسي للسرداب فهو كالقصر من الداخل رغم كثرة الأنقاض والأغراض القديمة المتروكة فيه، ويقول هشام أن السرداب هو الأكبر من بين سراديب النجف وهو بأربعة طوابق وطابق أخير لم يدخلوه قط وفيه أربع آبار كبيرة من بينها أقدم بئر في النجف هي البئر العباسي.

يذكر أن والده كان يقول أنها تستخدم للهروب الاضطراري، وكان والده يسمح لأهالي المدينة بالتزود من مياه الشرب من آبار سردابه أيام شحة المياه وفي الأزمات أيضًا.

كثرة المداخل والمخارج في السراديب

سرداب الدامرجي ضخم وكبير وكثير المسالك والمداخل وفيه أقبية سرية يقول أنها تكون في منتصف المسند الداعم



الرئيسي للسرداب يمكنها ن تخبئ رجلا ينحني ويدخل ويليه آخرون فينامون فيه على وضع واحد؛ ويبين أن هنالك مخابئ أخرى في المثلثات الطبيعية بين القباب الداخلية، لم يقبل إن يرينا أبوابها، وعندما وافق وجدنا أن أخاه الأكبر قد بنى الأبواب السرية.

ما يثير الغرابة في هندسة العمارة النجفية السردابية أن كل غرفة في الدار لها ثلاثة أبواب؛ الأول باب الدخول الرئيسي، والآخر باب يمر بين الغرف نفسها، والباب الثالث والاهم هو الباب الذي يقود بممر يفضي إلى السرداب والى السطح في آن واحد ومن الغريب أن السرداب لا ينتهي عند حدود الدار بل يتسع ليكون في اغلب الأحيان تحت بيوت أخرى، وهنالك أربع مخارج تقع في الأركان الأربعة للدار تفضي هذه المخارج إلى آخر طابق في السرداب وتؤدي أيضا إلى سطح الدار العلوية.

هبطنا مجددًا بالسلالم التي يفوق عددها خمسين سلماً إلى أخر طابق في السرداب، وكان عبارة عن اقنية وأنفاق متعددة ومياه تملأ الأرض وهي المياه الجوفية وبئر ارتفعت عليها مناسيب المياه الجوفية، والعنكبوت كان قد بنى بيوتا له في المكان، قد لا تكون مبالغة إن قلنا أنها قديمة جدا وهذا الطابق من السراديب يسمى (السن)، لأنه يقف على الحجر أو الطبقات الصخرية للأرض في هذه المنطقة. الطارات ومهارب السراديب عدنا مسرعين إلى الأعلى.

وبدأ يروي لنا هشام كيف أن أباه قد خبأ ثلث موجودات مكتبة الضريح ومخطوطاتها، وخبأ مقتنيات وتحفاً للضريح في السرداب، وتحول السرداب أيام الانتفاضة الشعبانية إلى مخبأ لرجال الدين والسياسة وأقاربهم وأصدقائهم، فضم أكثر من مئة فرد، ويقول: إن آباءهم قد كانوا على دراية بكل تفاصيل السراديب وممراتها، وكانوا يخرجون منها إلى الضريح والى خارج المدينة، حيث بحر النجف، أو إلى محلة العمارة؛ لكنهم لم يطلعوا أولادهم على هذه الإسرار وشمعوا أبوابها واخفوا بعضها .

يقول عبد الإله الصائغ: تحكي والدتي الزرقاء ابنة الحاج محمد حسين زيارة آل بو اصيبع: أنها يومًا ما كانت تجالس والدي السيد علي الصائغ في بيتنا بمحلة الحويش، وهي محتبية بملابس البيت، فسمعت ووالدي طرقا غريبا آتياً من طرف البئر، فداخلها الخوف ان يكون الطارق جنيا! فطلب اليها والدي ان ترتدي ملابسها الرسمية، واخبرها ان الطارق هو

الحاج كاظم صبي! وفعلا فتح والدي باب شباك البئر، بعد ان ازال عنها القفل اللوي، فخرج رجل اشعث طويل شعر الراس واللحية والشارب، وتعانق مع والدي، بينما ذهبت الزرقاء لتعد الطعام والشاي! وبئر بيتنا في الحويش متصل بسرداب البيت السن، وينفتح بسبب عوامل التعرية والتآكل على آبار كثيرة، تؤدي إلى انفاق قد يصل طول احدها العشرين كيلومترا! وكانت هذه محنة العثمانيين والانجليز مع أهل النجف، فبإمكان البعض ان يغيب في بئر نجفي ليظهر في قرية (ابو فشيكَة) قرب مدينة الجعّارة (الحيرة) وقد عالجها النظام السابق حين سمم بعضًا وردم بعضًا!

البئر العباسية

أقدم آبار النجف المخفية البئر العباسي كان الأهم في الجولة وكيفية الوصول إليه، لاسيما أن الأرض كانت مملوءة بالمياه ولا يعرف ما العمق الذي تخبئه تلك المياه، والأخطر انه قد تكون هنالك انهيارات لذا تمسك بي زميلي حيدر محمد وتنقلت بخطوات حذرة وبيدي الكاميرا لكي أصل إلى فوهة البئر والتقط صورة قد تكون نادرة فهذه البئر رميت فيها خلال ليلة واحدة مئات الكتب الممنوعة عندما داهمت قوات الأمن والمخابرات للنظام السابق دور النجف وبعض السراديب.

يقول عبد الإله الصائغ: وثمة سرداب لبيتنا المقابل لمتوسطة الخورنق يشكل ركنا للزقاق المنعطف من شارع الخورنق إلى عكَد السيدة المشهورة خانية ويسمى بيتنا بيت حلبوص ولا أعرف سبب التسمية مع أنه من ممتلكات جدي لأُمِّي وعائلة حلبوص عائلة نجفية معروفة ومحترمة ولكن ما علاقة بيتنا بهذه التسمية؟!! والبيت صغير المساحة بيد أن له سردابًا كبيرًا لعله مقتطع من الشارع ومتوسطة الخورنق وفي زوايًا كثيرة وخبايًا معتمة وبئر ماء مسور بلا غطاء! وكنت أنام في السرداب فيتهيأ لي ما يشبه الأشباح والصراخ وحين حكيت لوالدتي ذلك أرسلت في طلب صديقتها الحاجة الفية بنت الأعسم وهي سيدة محترمة مطاعة حكيمة انجبت كوكبة من الفتيان المرموقين! فقالت لوالدتي ان هذا البيت مسكون بالجن فاتركيه قبل أن يحل بك المحظور! وهنا أشارت الحاجة الفية إلى سرداب بيت جارنا في زقاق خانية مسكون بالجن... والآن، وبعد أن استعيد الذاكرة أجدني امام تفسير علمي واحد عما كان يتراءى لي من أشباح وهو أنني كنت أسمع من أصدقاء طفولتي أن بيتنا مسكون بالجن فحين أنام في السرداب يضغط علي العقل الباطن فيريني مخاوفي! وهذا ما يفسر لي بعد لأي حين نمت قريبًا من باب سرداب بيت حلبوص، شاهدت

أكفًا مشوهة ترشقني بالحجارة، لكن الحجارة حين تلامس جسدي لاتؤذيني، كما لو أنها قطع صوف صغيرة! وهذه كلها اضغاث أحلام وكوابيسها!

ثمة سرداب تاريخي هو سرداب السراي (قشلة النجف) ففي ١٩٧٧ زرت النجف ومعي كوكبة العمل التلفازي من مصور ومخرج وعامل مساعد وكانت وجهتي شواهد النجف التاريخية وفي الصميم حصن السراي المشهور! وقد رافقني صديق طفولتي مهدي زيارة وأصر على نزولنا إلى سرداب السراي فهو بسعة تسع خمسمئة نفر! وفيه أجنحة ولعل أهم مافيه أسلحة ثوار النجف للاعوام ١٩١٤ وحتى ١٩٢٠ وملابس شهدائهم الملطخة بالدماء والغنائم التي غنمها الثوار من العثمانيين ومن ثم الانجليز وفيها أول علم عراقي صنعه الثوار.

وللسراديب وظائف أخرى أجتماعية وأدبية، حيث تعقد الجلسات الأدبية والشعرية لقضاء أوقات الظهيرة في أجواء شاعرية، ومنها- بحسب عبد الإله الصائغ- سرداب الشيخ سلمان الخاقاني الواقع في الجادة الثالثة بعد السور من المحلة الجديدة وهو بمقربة من بيتنا ومن مدرستنا الابتدائية مدرسة غازي: كنت اواسط سبعينات القرن العشرين أعد للتلفزيون العراقي برنامج أدب المحافظات وفي الحلقة الخاصة بمدينة النجف، كنا ذات ظهيرة تموزية محرقة في النجف أنا عبد الاله الصائغ والمصور سمير الوكيل، والمخرج خليل عبد الواحد، وكان





الحر قد بهذل حالنا فملت برفقتي إلى الجديدة حيث مضافة بيت الشيخ سلمان الخاقاني، فدخلنا البيت وقد استقبلنا صديق طفولتي الشيخ صادق نجل الشيخ سلمان الخاقاني، إمام ولاية المحمرة... أنزلنا إلى السرداب الكبير المهيب، وهناك استقبلنا: الشاعر السيد مصطفى جمال الدين والشاعر جميل حيدر والشاعر صالح الظالمي والشاعر محمد حسين المحتصر والاديب الشيخ محمد الخاقاني، ورحبوا بنا أجمل ترحيب! ومع اننا دخلنا السرداب دون موعد مسبق، ولكن الذي وجدناه من

كرم الترحيب والطعام ما يؤكد لنا أن هذا السرداب المضياف في حالة طوارئ، فكل من يدخله يجد الترحاب والطعام والشراب!

أحاول وصف السرداب الخاقاني المعمور: ندخل من باب البيت الكبير البراني المخصص للضيوف فيواجهنا مجاز، كأنه غرفة متوسطة الحال، فيكون قبالتنا بابان: الأول عن اليمين مفض إلى فوق، حيث المكتبة والطابق الثاني أو السطح، لست متيقنًا أن في البيت طابقين! وعن شمال الداخل الباب الأخرى، وهي باب السرداب، البراني المخصص للضيوف فتنزل درجات مرصوفة بالآجر النجفي، فيهب عليك عبق السرداب المعتق في شيء من البرودة المنعشة بفعل المكث بين السرداب والبادكَيرات المتصلة بسطيحة البيت! ثم تدخل سردابًا مهيبًا مفروشا بالسجاد العجماني الثمين، وفوقه امتدت الفرش البيض بشراشفها، وتناثرت فوقها الوسائد البيض بأحجام مختلفةٍ، وثمة كنجينة مستهلة بطاق عباسي من الآجر، فيها منضدة اصطفت فوقها اللحفان والبطانيات، وثمة مكنونات أخرى، لا تتبينها العين مالم يفتح الضوء!

وللسرداب فتحات فوقانية بهيئة شبابيك حديدية، تشكل جزءًا من طارمة بيت الضيوف، ومن يجلس عليها وجنبها يتمتع ببرودة منعشة في الجو الهاري! وبعد الجلوس والابتراد وشرب اللبن الرائب والتحيات والأشواق وتناول الغداء والفاكهة، دار بنا الحديث حول الشعر الهزلي، وحين أيقن الدكتور جمال الدين أن المصور والمخرج قد أخذتهما قيلولة عميقة من النوم، أخرج من تحت وسادته ديوانـاً مخطوطاً اسمه «ديوان الملخيات» اشترك فيه الشعراء الذين كانوا معنا في السرداب، وأخذ السيد يقرأ، ونحن لا نكف عن الضحك والاعجاب برجال الدين المتنورين المتحررين.

وكان فيما قرأه علينا قصيدة كتبها العلامة الكبير السيد مصطفى جمال الدين اسمها «فجر عاليه»[11] كتبها في عيد شم الورد، حيث كان الفتيان والفتيات يحملون أكاليل الورد، ويتوشحون بها وينتطقون! ومعه خيرة الأدباء والمشايخ: الأستاذ محمد صادق القاموسي (ابو رشاد) والعلامة شمس الدين والشيخ عبد الغني الخضري وآخرون! وكانت هذه القصيدة البلاجية:

فجر عاليه في جبينك اشراق
ولفح الصحراء في البنطلون

١١- عاليه منطقة محاذية لبيروت مرتفعة تتميز بطبيعتها وجمالها

خبريني أ في شمالك قد خبّـ
أت سر اللهيب ام في اليمين
لايغرّنكِ اشتعال حديثي
والتهاب الحروف بين لحوني
فثلوج الشتاء ترسف في اعماق
ذاتي في حيرتي في يقيني
لم أزل يا ابا رشاد كما تعهد
من عفة و تقوى ودين
حاملا بين حاملي الورد رأساً
صدق الله انه من طين
وفؤاداً لو رقت الصخرة الصمَّـ
اء ما اهتز نبضه بالحنين
وعيـوناً لو ابدلـــوني عنها
بالصلابيخ لم أقل ظلموني
فمتى يكره العماية طرف طارت بي
ورويال مركبي وسفيني
صاعدا في الفضاء من فوق بيرو
ت كأني من سرب كَاكَارين
أتهادى بمشيتي مثقلَ الخطو
كـأني أجرُّ عبءَ سنيني
عن يميني عبد الغني وعن يسـ
رايَ وا غربتاه شمسُ الديني
وحواليّه من مشايخ من شيـ
ـراز من اردبيل من قزويني
فأحلنا لبنان وهي جحيم
من قدود جنينة من ذقون
وأذبنا سوقَ الشيوخِ بسوق
الغرب والصحن في ذرى كيفون
فتساوت والحمد الله بكفيَّـ
ـةُ عندي وقرية المؤمنين
هكذا زارت الكليرة لبنا
ـن ولكن بجبة وزبون
وعزاء لهذه الأكم الخضـ
راء من إهدن إلى جزين
وانتظارا ابا رشاد لهجوي
كيف قشمرتني بها يا دوني

يقول عبد الصاحب الشاكري[12]: سراديب السنّ، أي السراديب التي تهبط بالعمل ما بين ثلاثين إلى خمسين درجة. فكان كلّ بيت كبير يحتوي على مثل هذا السرداب حيث يلجأ له النجفيون في ظهيرة أيام الصيف لمدّة لا تقلّ عن أربع ساعات في اليوم، حتّى أنّ مدينة النجف- في فترة الظهيرة- تقفر من معالم الحياة على سطحها، حيث اختلاف درجات الحرارة كبيراً بين السرداب وسطح الأرض، فيما تتجاوز الحرارة على سطح الأرض الـ ٤٠ درجة، بينما في عمق السرداب تقلّ عن ١٠ درجات مئوية. وتبعاً لهذا الاختلاف كم يتطلّب جسم الانسان من حماية؟ وهذه السراديب تحتوي على منافذ هوائية وبئر أو أحدهما، وغالباً ما تشترك هذه الآبار مع أكثر من بيت، وتمثّل ممرّاً بين البيوت، أي هناك تقارب وتواصل بين البيوت من تحت الأرض ومن فوقها.

يقول رضا الخاقاني: قسم من البيوت فيه سرداب صغير للخطار، والسرداب الكبير للعائلة، والبئر مشترك بينهما، يخرج منه

١٢- ندوة لندن، من ذاكرة حسين الشاكري ص١١.

هواء بارد، والمعركه باستمرار على حلگ البئر من ينام فيها، وهنالك بئر وأم البيارة التي يتفرع منها عدة طرق، مثل بير بيت سيد طاهر الصافي (ابو هادي وداخل ونوري وعدنان) وكان السكان يستخدمون مياه الآبار لغسل الملابس والرش، وبكرة السربس مثبته على حلگ البئر مع العدة، أي الحبل، وأعماق الآبار تختلف ويوجد في بعض البيوت سرداب سن عميق يكون جداً قريب من الماء، وفوقه السرداب الفوكاني، والآبار فيها طرق تتصل واحده بالأخرى، ويوجد من هو مختص بالنزول إلى البئر، ويستطع ان يمشي بها وينتقل من بيت إلى آخر من خلال طرق الآبار، وهم كثر، ويعرفهم النجفيون، حيث كان والد جدي الشيخ حسن الخاقاني وهو الشيخ حسين واحداً منهم، وانقل عن جدي الشيخ حسن، والعهدة بذمته: إنه كان مطارداً من الانگليز وحوصر في مقام المهدي(ع) نزل في البير وهزَ عِدة البير الموجود في بيتنا، وعندما سحبوا العدة، خرج والد جدي إلى الأعلى، وكذلك حوصر في بيت شيخ جواد الجواهري، وخرج من بئرنا، وكذلك حوصر في خان الوقف، مجاور ابو جبوري، وخرج من بئرنا، وبعدها هرب إلى الشامية، ومعه خمسة وثلاثون من النجفيين، كما نقلها سيد عبد الله الحكيم (طماشه) والد المرحوم السيد رزاق والسيد عبد العالي وسيد زهير هكذا كان حال الناس.

أما سراديب المقابر فقد ذكر الأمين[١٣]: مقابر الإيلخانية في النجف، موقعها في جهة الشمال بين الطارمة الكبيرة التي من جهة الشرق واواوين الصحن الشمالية، وهذه ظهرت حينما أصلحت إدارة الأوقاف العثمانية الصحن الشريف، أيام إقامتنا بالنجف الأشرف، وهي سراديب مبنية جدرانها وأرضها بالكاشي الفاخر الذي لا نظير له في هذا الزمان، أجمل بناء وأتقنه وقد ذهب سقفها وبقيت جدرانها، وقرأنا كتابتها وقد كتب على بعضها هكذا: المبرور شاهزاده سلطان بايزيد طاب ثراه توفي في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة هلالية، وعلى بعضها هذا ضريح الطفل السعيد سلالة السلاطين شاهزاده شيخ أويس طاب ثراه، وعلى بعضها الله لا إله إلا هو هذا قبر الشاه الأعظم معز الدين عبد الواسع أنار الله برهانه توفي في خامس عشر جمادى الأولى سنة تسعين وسبعماية، وعلى بعضها هذا قبر السعيدة مرحومة بابنده سلطان. والسلطان بايزيد الايلخاني... وقد كتب على قبره ما صورته المبرور شاه زاده سلطان بايزيد طاب ثراه توفي في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وثمان ماية هلالية[١٤].

١٣ - أعيان الشيعة ٢١/ ٤٨ .

١٤ - أعيان الشيعة ١٣/ ٥٤٠.

الشباب العراقي بين التجهيل والإهمال

حسن جوادي



ينهض الشاب العراقي من ركام الفشل بما تركته الأنظمة المتعاقبة من مخلفات فكرية واقتصادية وثقافية، يحاول بعض الشباب شق طريق الحياة بأسلوب مغاير عن الأجيال التي سبقته، فيطرح شباب اليوم عدة من التساؤلات بسبب التغير في المناخ الفكري والثقافي والاقتصادي، بل جملة تغيرات حصلت شملت الأنماط الحياتية والاجتماعية، فصار الشاب يبحث عن مهنة وعن عمل قبل أن يتزوج، وصار يهتم بالدراسة حتى وإن لم يتفوق، ويهتم بمظهره وسعادته الذاتية أكثر من أي وقت مضى، لأنه يطالع شباب العالم عبر منصات التواصل الاجتماعي، ويتواصل مع المحيط الاقليمي والدولي، فأصبحت رغبات الشباب اليوم كثيرة بسبب الطموحات الكبيرة التي يحملونها.



إن السعي الحثيث من قبل شبابنا للتطور والتقدم يعد من أهم العلامات الايجابية في هذا الزمن الذي لا يبشر بخير على مستويات كثيرة، وتضعنا هذه التحركات الشبابية أمام مسؤولية الدفاع عنهم وبيان رؤاهم والتحديات التي تواجههم.

الإهمال، في طليعة التحديات التي تواجه شبابنا، مما يدفعهم إلى التمرد وعدم الثقة بالمعنيين، فطالما يجد الشباب أنفسهم بمعزل عن أي جهة مسؤولة عن احتضانهم والاهتمام بهم فتهيمن جملة من المشاعر السلبية الضاغطة التي تسلبهم الثقة بالجميع، ويمكن رصد بعض حالات الإهمال:

١ـ لم تؤسس جمعيات للمواهب والكفاءات والأيادي الفاعلة والمنتجة، فمن يجد في نفسه الرغبة للعمل والابداع والابتكار لا يلقى أي دعم مما يؤدي إلى موت وطمر موهبته.





٢ـ ندرة المؤسسات الخيرية الفاعلة التي تروج للاهتمام بالشباب وتفتح لهم آفاق السعي الاقتصادي وبذل الجهد من أجل التحفيز على العمل والانتاج وتقديم المعونة والتكافل من أجل صناعة شاب يحب العمل والكد، ولا نبخس حق بعض المؤسسات التي تسعى جاهدة لأن تقدم للشباب العراقي يد العون وإن كان بقدرها لا بقدر تغطية النقص الحاصل في هذا المجال.

٣ـ أغلب المؤسسات والمنتديات الشبابية مصابة بالموت السريري، مما جعلها لا تتمكن من التأثير ولا تملك وسائل الجذب والاقناع، لأنها لم تجتهد في تقديم رؤية ومشروعاً شبابياً واعداً.

الإهمال والتجهيل أكثر الأسلحة فتكًا بجيل الشباب

٤ـ فشل المؤسسات الحكومية في توفير العمل المناسب مع طموحات الشباب، فيتجه الأغلب إلى أعمال غير منتجة ومتعبة جداً تميت في شخصيته الابداع والطموح وتدفع به إلى الخراب.

أما على صعيد التجهيل فيمكن رصد نقاط مهمة للغاية:

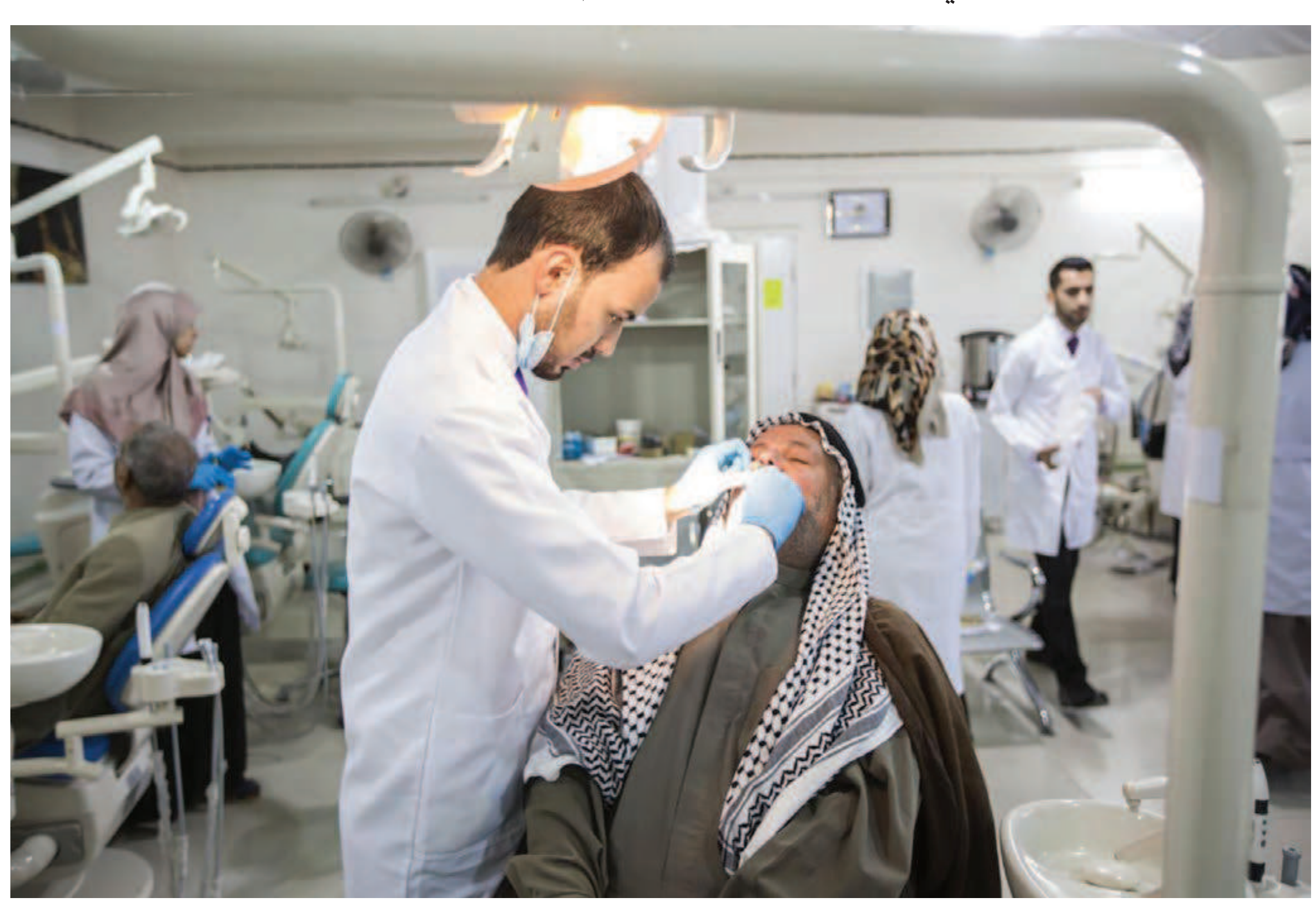
• مساهمة مواقع التواصل والاعلام

وقنوات كثيرة في خلط الأوراق أمام الشباب ومحاولة الزج بهم في أي حادثة وهذه مشكلة حقيقية لم تعالج إلى يومنا هذا، فتشكل هذه المواقع نسبة من الخطر الذي يرتكز على تجهيل الشباب وتسطيحهم.

• محاولة استغلال الشباب من قبل بعض الجهات المؤثرة لاستخدامهم كدمى جسدية للكثرة في أوقات الذروة والحدث، وهذا تعكز مصلحي ينذر بخطورة كبيرة.

• لا توجد منتديات وجمعيات عملية فاعلة منتشرة في المحافظات لتضع برامج شبابية للتثقيف والتعليم المجاني ومواكبة الحياة العصرية المتقدمة في بث روح التعلم والتثقف.

الأمل المعقود على بعض الاخيار وأصحاب الرؤى والمبادرات الواعية التي لا بد أن تأخذ حيزها في جو الشباب بصورة عامة، فهنالك من يهتم ويسند ويقدم يد العون لكنه بالتأكيد لا يمكنه



أن يسد الفراغ الحاصل في هذا المجال ولا يمكن لأي مؤسسة لوحدها أن تغطي المساحة بكاملها، فينبغي أن تتضاهر الجهود لوضع الرؤى التي يحصن بها الشباب ويقدم لهم الدعم المعنوي والمادي باستمرار، فإن الأمة التي لا تستغل طاقة الشباب ولا الموارد البشرية لن تتقدم أبداً، لأن شباب كل أمة هم قوتها العسكرية والحربية والاقتصادية والاجتماعية، فطالماً تهمل هذه القوة ولا تقدم لها الاهتمامات الكافية ستكون في مهب الريح!

ربما ينقلب الحال، فتصبح من قوة نافعة للبلد والمجتمع إلى قوة سلبية فاتكة بالمجتمع، فتنتشر حالات السرقة والاعتداءات وتكثر العصابات والجرائم والانحلال الخلقي والضياع الفكري والانخراط في سلك الفوضى كما حصل في بلدان كثيرة.

إن الشباب اليوم يعيشون بين التجهيل المتعمد وغير المتعمد من خلال تهميش دورهم في الحياة وعدم استغلال القدرة البشرية الشابة الهائلة التي بإمكانها أن تعيد الأمور لمجاريها لو استثمرت بالصورة الصحيحة، فنجد أن هنالك تحركات مدروسة لتشتيت الشباب وبث روح اليأس والخوف في نفوسهم، ولا سيما الدور السلبي الذي يمارسه الاعلام ومواقع



التواصل الاجتماعي حيث لها تأثيرها المباشر على الشباب ولا سيما اليافعين منهم، حيث تجد السوداوية والانحلال في طرح هذه المواقع مما يدفع المتابع المدقق إلى رصد هذه الأشياء والاعلان عنها وتنبيه الشباب الكرام لخطورة تزيين بعض المفاهيم الخاطئة التي تساهم في ضرر الشباب أكثر من نفعهم.

فينبغي أن تكون هناك حملة كبيرة لرقي الشباب والتقدم بهم وتقديم الرعاية والمؤونة الدائمة لهم من أجل بناء الحياة الجديدة بدماء جديدة وتغيير بعض المفاصل وحل العقد التي تقف أمام طموحات الشباب العراقي.

مملكة الحيرة
وريثة حضارة مغيبة

علي بنيان

عند التعرض إلى وصف البقعة المعروفة اليوم بمحافظة النجف الأشرف بصورة عامة والحيرة وما حولها بصورة خاصة، من الناحية التاريخية والاركيلوجية فإن المرسى يكون نحو مملكة الحيرة والآثار الاسلامية والتراثية!

بالنظر للموقع الذي تشغله منطقة النجف الأشرف بمفهوم الاسم المتعارف عليه اليوم من الناحية الادارية من موقع مهم حيث وجود نهر الفرات من الجانب الشرقي وتفرع فروع منه مما جعل المنطقة من المناطق الزراعية الخصبة وذات الكثافة الزراعية العالية ووجود الصحراء على جانبه الغربي ومنخفض بحر النجف، الذي بدوره يخلق جواً مميزاً لأن يستغل هذا الموقع للاستيطان والسكن وبناء المدن حاله في ذلك مثل الكثير من المدن العراقية القديمة التي انتشرت على ضفاف الأنهار، بل إن موقع هذه الرقعة الجغرافية يفوق الكثير من الأماكن التي نشأت عليها المدن الأخرى حيث الأرض الخصبة وتوفر المياه ناهيك عن ذلك موقعها ذو الأهمية التجارية المتمثلة بالتجارة النهرية خلال نهر الفرات وصولاً إلى الخليج والتجارة البرية مع الجزيرة، كذلك وقوعها بين مدينة بابل والمدن العراقية القديمة الممتدة على ضفاف نهر الفرات يكسبها من الأهمية الاقتصادية من خلال موقعها الوسطي، كذلك من النواحي العسكرية فإن مكانها يسد فجوه كبيرة بين البادية والسهل الرسوبي من اندفا ع لأي جماعات غازية التي تتوجه نحوه المدن.

يبرز العمق التاريخي لهذه المنطقة التي اشارت إليها بعض الأبحاث على أنها مرسى سفينة نوح(ع)[١] هذه الدراسة التي اعدها السيد سامي البدري وفريقة البحثي المتخصص والتي تلخص معظمها على اللغات العراقية القديمة والمقارنات مع الكتابات السماوية، حيث ذهب الباحث مفتشًا عن اسم الموضع الذي رست فيه سفينة نوح(ع) من خلال القرآن الكريم وأحاديث أهل البيت(ع) منطلقاً عائداً بالزمن إلى الوراء إلى ملحمة كلكامش التي تذكر قصة الطوفان ليجد اسم المكان الذي رست عليه السفينة مكتوباً بالاكدية بصيغة (gādu)[٢] (گادو) والذي ترجمته القواميس الحديثة على أنه اسم من اسماء الفرات القديمة، أما القرآن الكريم فجاء فيه قال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٣].

٠١- سامي البدري، مجلة تراث النجف الاشرف، النجف مرسى سفينة نوح، العدد ١، ٢٠٠٩م.

٠٢- CAD, g, P. 9a

٠٣- القران الكريم، سورة هود، الاية ٣٣





أما رواية الامام الصادق(ع) التي تعرف معني الجودي، حيث جاء في الرواية: «الجُودِيُّ وَهُوَ فُرَاتُ الْكُوفَةِ»(٠٤).

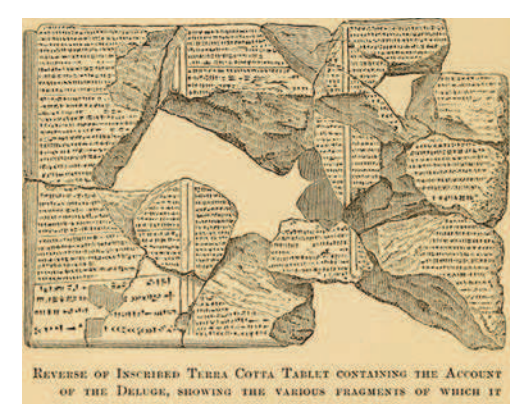
ولمّا وجد التشابه في اسم المرسى بين الألواح التي تذكر قصة الطوفان وبين القرآن الكريم ورواية الإمام الصادق(ع) على تحديد منطقة رسوها في بقعة النجف الأشرف، إن الشاهد من خلال ما أوردته هو تأكيد لحقيقة أن المنطقة كانت مسكونه وتحتوي على مدن، فمن غير الممكن أنها كانت غير مسكونه قبل الطوفان الذي حدد زمنه العلماء ما بين عصر فجر السلالات الأول والثاني أي الفترة السومرية القديمة بحدود ٢٧٠٠ قبل الميلاد، فكيف بعد مضي ألفي سنة، أي العصر البابلي الحديث أو ما يسمى

٠٤- الكَافِي لِلكُلَيْنيِّ: ٢٨١/٨، تَفْسِيرُ العَيَّاشِيِّ: ١٤٦/٢

الفترة الكلدية التي حكم فيها الأراميون وهو أقوام جزرية موطنهم الأصلي شبه الجزيرة العربية وبادية بلاد الشام، كذلك ما جاء لنا من أخبار مفادها أن الملك نبوخذ نصر الثاني قد بنا حيراً على النجف وحصن القبائل والتجار فيه(٠٥)، إلا أن التنقيبات الأثرية قد ظلمت النجف الأشرف بشكل كبير حيث اقتصرت تنقيباتها في مواقع دولة الحيرة القديمة وبعض المواقع الاسلامية تاركةً مواقع لا تعد ولا تحصى على مختلف أنواعها من بناء ومقابر، فبحسب ما التمسته وشاهدته أثناء العمل مع بعثة الاتحاد الأوروبي المتمثلة بمشروع EDUU ومشروع WALDU(٠٦) الذي كان من

٠٥- الطبري، تاريخ الرسل، ج ١، ص ٥٥٨

٠٦- تم زيارة المواقع الواقعة في شمال وشرق وشمال شرقي الكوفة، بالاضافة إلى المواقع في المشخاب واطرافه، وقد وجد ان اغلبها منحدرة من العهود البابلية واستمر السكن في اغلبها خلال الهود التي تلت الحضارة البابلية اي الفترة الاخمينية والسلوقية والفرثية والساسانية فالفترات الاسلامية، تمت هذه المسوحات بمشاركة نخبه من علماء الاثار الاوربيين واساتذة وطلاب كلية الاثار جامعة الكوفة



Reverse of Inscribed Terra Cotta Tablet containing the Account of the Deluge, showing the various fragments of which it is composed.

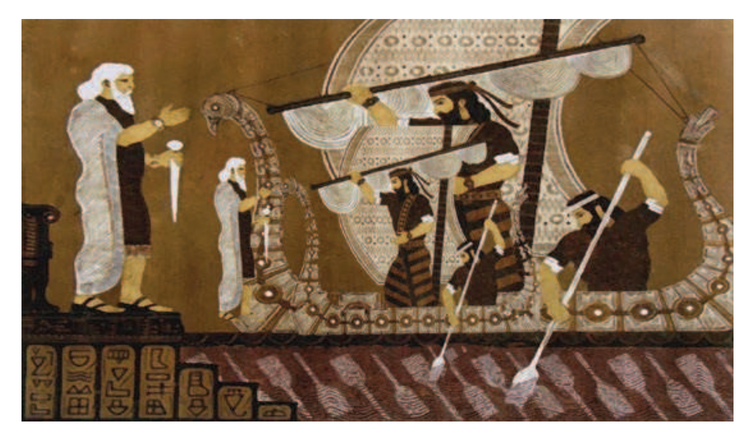


أعماله اقامت مسوحات للمواقع والتلول الأثرية في شمالي وشرقي الكوفة التي اظهرت سكن بعضها خلال الفترة البابلية الحديثة مستدلين عليها من خلال اللقى السطحية المتمثلة بالفخار البابلي الحديث المميز الذي يستطيع أي اثاري حاذق من تميزه وكذلك الطابوق المربع الشكل الذي يشابه الطابوق الذي بنيت به مدينة بابل في عهد (نبوخذ نصر الثاني)نابو (كودوري) أوصر ٦٠٣ - ٥٦٢ ق م.

أما ما يخص غربي الحيرة والنجف فمن خلال التجوال في مواقعها الاثارية نلاحظ الفخار البابلي الحديث وفي بعض المواقع وجود الطابوق البابلي سابق الذكر.

ومديرية اثار واتراث النجف الاشرف خلال الاعوام ٢٠١٧-٢٠١٨ - ٢٠١٩م

إن كل هذه المستوطنات التي كانت مزدهرة أيام الحكم البابلي وربما أبعد من العصر البابلي شكلت الحجر الأساس لملكة الحيرة الشهيرة إذ أنّ تدمير الامبراطورية البابلية جعل العديد من المدن تعيش حالة من الاستقلال الجزئي في ظل الحكم الأخميني، حيث لا ننسى أن نشير إلى أن المنطقة حصلت من الاهتمام الكبير خاصة على الصعيد العسكري فقد تذكر الإشارات إلى قيام الاخمينيين ببناء القلاع والنقاط الحدودية بين السهل الرسوبي والبادية من هيت إلى البصرة للحد من الامدادات بين البادية المدن الواقعة تحت الحكم الاخميني التي تدعم الجبهة الداخلية مما يساعد على عدم استقرار الداخلي واندلاع الثورات



من قبل الوطنيين حيث شهد بابل العديد من الثورات ضد الحكم الاخميني الأولى كانت بعد موت كورش الأكبر حيث أخذت مدينة بابل استقلالها كدولة واخذت تأريخ العقود والمعاملات بأشهر الملك الجديد الذي اتخذ اسم نبوخذ نصر اسماً له وادعائهم أنه من نسل نبوخذ نصر حيث دامت هذه الفترة زهاء عشرت أشهر فعاد الاخمينين وحرروها وكذلك بعد وفاة قمبيز ثارت بابل مرة أخرى وقام دارا الأول بإخضاعها مرة أخرى، مما جعلهم يهتمون بالمناطق الحدودية كذلك الساسانيون عمدوا إلى نفس الأسلوب الذي اتخذه الإخمينيون.

إن ما يؤسف له أن مدينة النجف الأشرف وخاصة الحيرة قد تعرضت اثارها ومدنها القديمة إلى الدمار خلال الفترات الزمنية المختلفة، فأني أرى أن مملكة الحيرة قد بنيت على أنقاض المدن التي سبقتها سواء البابلية أو الأقدم منها فطالها التدمير. ثم إن مدينة الكوفة الاسلامية قد أنشئت من مباني الحيرة القديمة والتي هي في الاصل الكثير من مواد بنائها من مدن اقدم واليوم نرى النجف الأشرف تخرب آثارها بيدها دون اهتمام فالمشاريع الاستثمارية التي أخذت تعمر فوق الاثار وفوق الاديرة والكنائس والقصور تدمير واضح للمنطقة، إذ لو نقبت بضع مناطق في النجف وبالتحديد غربي النجف أي المحاذية للصحراء في بعض الاجزاء لكشفت لنا عن أقوام وعن حضارة ميزتها التجارة.

فالنجف الأشرف تحوي من آثار الانبياء الكثير والكثير التي لو جرى التفتيش عنها بشكل دقيق لوجدت ولكشفت العديد من الحقائق الواضحة، كما إن ما تتعرض له أثار النجف الأشرف من تخريب وإهمال والتركيز على حقبة دون حقبة أخرى قد يكون أمراً متقصودًا من جهات؛ الأولى لا تريد للنجف الأشرف إلا أن تكون مدينة إسلامية. والثانية في النجف أسرار تحت طيات أرضها هناك من يرغب بل ويسعى إلى عدم الوصول إليها وكشفها بل السعي إلى طمسها. وخير دليل ما نراه من تدمير في طارات النجف الأشرف التي لو عرفت قيمتها الحقيقية لما نالت هذا التدمير.



هل يمكن الإصابة بمرض كوفيد ـ ١٩ مرة أخرى؟

الدكتور سند محمد علي البلاغي

طبيب اختصاصي بعلم المناعة - السويد

ظهرت في الأشهر الأخيرة تقارير متفرقة تشير إلى أن عدد من المتعافين من العدوى بفيروس كورونا المستجد قد اصيبوا مرة أخرى، وذلك بعد فترة من شفائهم وإظهارهم نتائج سالبة للفحص الفيروسي. وكانت اختبارات الكشف عن فيروس كورونا المستجد، في دول من بينها الصين واليابان وكوريا الجنوبية، قد أظهرت حالات موجبة لنسبة تصل إلى العشرة في المئة من المصابين بمرض كوفيد ـ ١٩ بعد شفائهم من المرض، وهو ما أشعل المخاوف من هذا الوباء الوبيل. وقد أثارت هذه التقارير شكوكًا حول ما إذا كان بإمكان الناس اكتساب مناعة ضد فيروس كورونا المستجد، على الرغم من أن الأبحاث الحالية تشير إلى أن الإصابة مرة أخرى في غضون فترة زمنية قصيرة أمر غير مرجح.

لا توجد دراسة علمية موثقة جيدًا للإصابة الثانية المشتبه بها. هناك تفسيرات عديدة لهذه التقارير، ومنها أن تكون العدوى هي إصابة واحدة استمرت ببساطة لفترة طويلة لم يتعاف فيها المريض بالكامل، ومنها أن الاختبارات الخاطئة والمستويات الفيروسية المنخفضة قد أدت إلى نتائج سلبية خاطئة. ويعتقد البعض بأن الفيروس ربما يكون قد أخفى نفسه في أجزاء معينة من الجسم ـ كما يحصل مع فيروس الإيبولا ـ ثم عاد إلى الظهور.

وقد حسم الجدل علماء مراكز السيطرة على الأمراض في كوريا الجنوبية، حول إمكانية تعرض المتعافين من مرض كوفيد ـ ١٩ إلى العدوى مرة ثانية، في دراستهم الموسّعة التي شملت ٢٨٥ حالة، ووجدت أن الاختبارات الموجبة على الأشخاص الذين شفوا من المرض، اكتشفت جزيئات فيروسية ميتة لا تزال باقية في أجسام المرضى وأعطت نتائج إيجابية كاذبة، ولم يكن لهذه الجزيئات القدرة على إحداث إصابة جديدة لحامليها، أو نقل العدوى إلى الآخرين. إن هذه النتائج تقدّم دليلا وبائيًا وفيروسيًا قويًا جدًا على أن الإصابة بالعدوى لم تحدث، على الأقل في هؤلاء الأشخاص.

إن من الثابت علميًا أن المتعافين من الإصابة بمعظم مسببات العدوى من الجراثيم ومنها الفيروسات، عادة ما يطورون مناعة تحميهم من الإصابة بنفس الفيروس مرة أخرى، والتي قد تبقى فعّالة في حماية المصاب لسنوات طويلة وربما مدى الحياة.

يمكن للجسم في العديد من الأمراض المعدية مثل الجدري والحصبة، أن يتذكر بالضبط كيفية تدمير الفايروس في المرة الأولى من الإصابة بالعدوى، ويصبح قادرًا على صده والتخلص منه قبل أن تبدأ الأعراض المرضية، إذا ما عاد إلى مهاجمة الجسم. ولكن لا يزال العلماء لا يعرفون على وجه اليقين ما إذا كان الأشخاص المصابون بالفيروس التاجي يمكنهم الإصابة به مرة أخرى.

تعتمد هذه الحماية أو المناعة على «ذاكرة الجهاز المناعي» المتمثلة بخلايا الذاكرة البائية والتائية التي تكونت نتيجة الاستجابة المناعية للإصابة الأولى بمسبب المرض، والتي قد تبقى في الدم لسنوات طويلة. تساهم خلايا الذاكرة في بناء ذاكرة مناعية طويلة الأمد، تتميّز بقدرتها على التعرف بسرعة ودقة على مسبب المرض إذا ما هاجم الجسم مرة أخرى، وتبدأ بإطلاق استجابة مناعية أسرع وأكثر فعالية من الاستجابة الأولى، حيث تقوم الأجسام المناعية المضادة التي تفرزها الخلايا البائية بمهاجمة الفيروس لتحييده والتخلص منه، وتقوم الخلايا التائية القاتلة بمهاجمة الخلايا البشرية التي اخترقها الفيروس.



على الرغم من أن المناعة ضد كوفيد ـ ١٩ مازالت غير واضحة بشكل دقيق، ولكن هناك مؤشرات أظهرتها البحوث والدراسات التي نشرت مؤخرًا تلقي بعض الضوء على حجم وطبيعة هذه المناعة، حيث أكدت أن فيروس كورونا المستجد محفز قوي للجهاز المناعي وعادة ما يؤدي إلى استجابة مناعية فعالة في الغالبية العظمى من المصابين تؤدي إلى تطوير الجسم لتراكيز مختلفة من الأجسام المضادة الواقية المحييدة للفيروس، والخلايا التائية القاتلة التي تهاجم الخلايا المصابة بالفيروس للتخلص منها.

تبدأ الأجسام المناعية المضادة لفيروس كورونا المستجد بالظهور بعد ١٠ـ١٥ يومًا وتبلغ ذروتها بعد حوالي ٢٠ـ٣٠ يومًا من ظهور أعراض المرض. وقد لوحظ أن مستويات الأجسام المضادة عادة ما تكون أعلى لدى المرضى الذين إصاباتهم شديدة، مقارنة مع المرضى الذين إصاباتهم خفيفة. وقد أظهرت عدد من الدراسات في الآونة الأخيرة أن الأجسام المناعية يمكن أن تنخفض بشكل ملحوظ في غضون شهرين إلى ثلاثة أشهر بعد الإصابة، خاصة لدى الأشخاص الذين لم تظهر عليهم أعراض أو لديهم أشكال خفيفة من المرض، الأمر الذي أثار بعض القلق لدى المراقبين من أن المناعة التي سيكتسبها الناس ضد الفيروس التاجي قد تكون قصيرة الأمد. إن ذلك يعني بأن الناس يمكن أن يصابوا مرة أخرى بفيروس كورونا في غضون فترة زمنية قصيرة، وهذا يعني أن الناس قد يحتاجون في المستقبل إلى تلقي لقاحات متعددة ضد الفيروس كما هو الحال مع فيروس الإنفلونزا.

إن اختبارات الأجسام المناعية المضادة تبين لنا أن الشخص قد تعرّض للعدوى بفيروس كورونا المستجد، ولديه أجسام



مناعية مضادة للفيروس يمكنها أن تساعد في تحييد مسبب المرض، ويعتقد أنها توفر للناس حماية ضد الفيروس. ولكنها لا تستطيع أن تبين لنا مستوى المناعة المكتسبة بعد التعافي من المرض ولا مدّتها.

إن الأجسام المضادة ليست هي السلاح الوحيد للحماية من كوفيد ـ ١٩، حيث يحفز الفيروس التاجي أيضًا الخلايا المناعية التائية التي يمكنها أن تقتل الفيروس وتزيد التعزيزات بسرعة للمعارك المستقبلية ضده.

وقد أظهرت دراسة جديدة من معهد كارولنسكا الطبي السويدي أن العديد من الأشخاص المصابين يظهرون ما يسمى بمناعة الخلايا التائية ضد فيروس كورونا المستجد، حتى لو كانت اختبارات الأجسام المناعية غير إيجابية، مما يشير إلى الدور المحوري الهام لخلايا الذاكرة التائية في المناعة ضد مرض كوفيد ـ ١٩.

وقد كشف العلماء مؤخرًا أن نسبة كبيرة من الأشخاص الذين لم يتعرضوا من قبل لمرض كوفيد ـ ١٩ لديهم «مناعة متقاطعة(*)» تجعلهم محصنين من فيروس كورونا المستجد، بسبب إصاباتهم المتكررة في السابق بـ«نزلات البرد الفيروسي»، ذات التركيب الجيني المماثل لفيروس كورونا المستجد. يشير الباحثون إلى أن ثلث البالغين على الأقل من الذين لم يكن لديهم اتصال بفيروس كورونا المستجد، كانت لديهم خلايا لمفاوية تائية قادرة على التفاعل مع هذا الفيروس.

إن هذه الخلايا متأتية على الأرجح من إصابات سابقة لأنواع أخرى متوطنة من عائلة فيروس كورونا قادرة على التعرف ومحاربة الفيروس. إن هذه الحماية قد تفسر لماذا يصاب بعض الأشخاص بمرض حاد وخطير مما قد يؤدي إلى

الوفاة، بينما لا يُظهر أشخاص آخرون أي أعراض للمرض وقد لا يدركون أنهم مصابون على الإطلاق. ويؤكد الخبراء إن مناعة الخلايا التائية ومناعة الأجسام المضادة لها نفس القدر من الأهمية في توفير المناعة للناس.

وتعتمد مدة المناعة على العامل المسبب للعدوى. على سبيل المثال، الإصابة بفيروس الحصبة تؤدي إلى مناعة مدى الحياة، بينما الإصابة بفيروس الإنفلونزا ونزلات البرد تؤدي إلى مناعة قصيرة المدى قد لا تتجاوز السنة الواحدة. أما بالنسبة إلى الفيروسات الأخرى من عائلة كورونا والتي تسبب أيضًا أمراض تنفسية، فقد كشفت الدراسات العلمية أن الشخص المتعافي من متلازمة الالتهاب التنفسي الحاد (فيروس كورونا ـ سارس) يظل محصنًا من الفيروس لمدة تتراوح بين ثماني وعشر سنوات، والمرضى المصابين بعدوى متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (فيروس كورونا - ميرس) فيبقون محصنين لفترة تتراوح بين العام والعامين. لكننا نتكلم اليوم عن فيروس جديد لم يكن معروفًا للعلماء إلا منذ سبعة أشهر، ولا نعرف إلا القليل عن استجابة الجسم المناعية لهذا الفيروس، ولا مدّة المناعة التي يعطيها للمصاب، حيث لم يكن هناك وقت كافٍ لدراسة ما إذا كان الناس يطورون مناعةً طويلة المدى.

وخلاصة القول، يرجّح معظم أطباء وخبراء الأمراض المعدية والمناعة، بأن إصابة المريض نفسه بفيروس كورونا المستجد مرة أخرى أمر مستبعد للغاية، مؤكّدين بأن الشخص المصاب بالعدوى سيكون محصّناً بشكل عام، على الأقل في المدى القصير، ولن يصاب بنفس الفيروس مرة أخرى. هذا ما أكّده أيضاً البروفيسور أنتوني فاوتشي عالم الوبائيات والمناعة ومدير المعهد الوطني الأمريكي للحساسية والأمراض المعدية قائلاً: أنا متأكد والى حد بعيد بأن المصابين بفيروس كورونا المستجد يكونون، بعد شفائهم من المرض، محميين من الإصابة بنفس العدوى مرة ثانية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن إعادة العدوى من الناحية العملية قد يكون ممكنًا إذا تحور أو تغير الفيروس جينيًا ـ وهو ما يحدث عادة مع العديد من الفيروسات ومنها الانفلونزا ـ وهو ما قد يعقد مهمة الجهاز المناعي لصد العدوى.

وتبقى هناك أسئلة مهمة تنتظر الجواب مثل ما هي مستويات وأنواع الأجسام المضادة التي تستطيع ان تمنع الإصابة مرة أخرى، وكم من الوقت تستمر المناعة. فقط الدراسات الأطول أجلاً ستكون قادرة على الإجابة على هذا الأسئلة.

---

*- مناعة متقاطعة: وهي المناعة التي يكتسبها الجسم ضد مرض معين عند إصابته بمرض آخر.



أربعة النور

للفنان حسين الجاسم

أربعة_النور.. لوحة تُجسد أربعة من أهم المشاريع والإنجازات لسماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني(دام ظله)، بمناسبة ذكرى مولده في يوم (٤) آب، والتي تُجسد:

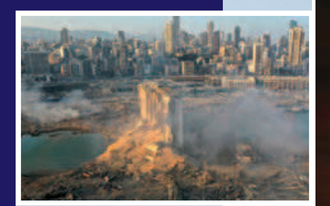
رعايته للأيتام، وفتوى الدفاع، وفتوى التكافل، ودعم الكوادر الصحية.

صبر بيروت

بقلم عبد الزهرة الشرقي

لبنان جرحك مثل جرح بلادي ... أسفا كلانا في يد الصياد
أضحت هشيما ابكت الدنيا دمًا ... جدب النمير وغاض بل الصادي
بغداد اختك مات فيها ضاحك ... وغدًا السرور ملازم الأبعاد
نغرت جروحك بالصديد على المدى ... فمتى يفارق جرحك البغدادي
بيروت يا أيقونة مزهوة ... فيروز غنت بحرها والوادي
فيروز العاب الطفولة بعثرت ... والشهد أضحى علقم الأوراد
بيروت من بغداد تأخذ صبرها ... وسعت لتخريب البناء أيادي
بيروت اختك لم تزل محزونة ... حملت همومك مثقلات عوادي
علت إنفجاراتي وكان أشدها ... مذمات فيه شبابنا الكرادي
يابهجة الأبصار تبسم في الربا ... وغدت عليه ضغائن الحساد
حصدت أيادي الكيد منك نفائسًا ... ولئالئا في قبضة الصياد
فمتى يفيق الغارمون لصحوة ... ونفوسها تعلو على الاحقاد
عم الحداد بأدمع مسفوحة ... لكنما ماذا يفيد حدادي
هل يرجع الماضون تحت حجارة ... ام تستعاد ملاعب الاحفاد
ايه لعظم مصيبة غنى لها ... من كل فاجرة إلى قواد
اين المساءات الملاح وحلمها ... بالفاتنات واين غاص النادي
أوَ تارك العطشى تسيل مدامعا ... وهوت مسارحكم بموت الشادي
وكأنما حبر المطابع سخمة ... قد اصبغت ابراجهم بسواد
قدنغصت ولمن تبث شجونها ... عنتا واين مسير هذا الحادي
لهفي لشعب انحلته سياسة وجعا ... وتلك جريمة الاسياد
كتبت على الاحرارظلمة يومهم ... وغدت مباهجهم إلى انكاد
لبنان عيدك مثل عيدي باكيا ... .. كتبت علينا فرقة الاعياد
ضحت شباب الأرز في ممدوحة ... وتعانقت جسرًا من الأجساد
لبنان يومك لايزال يضيرني ... ويثير في عواطفي وودادي
لابد للفجر الجميل بطلعة ... وتعود لبنان إلى الأمجاد
ويظل زعترهم يضوع بعبقه ... وتنور أرزتهم على الأعواد







روح تائهة !!
موفق الرحال

أعياني طول الطريق وبُعْد المسافات! مللت الجري خلف السراب والأوهام، وأيقنت أخيرًا أنني أحتاج إلى نوم دائم لا إفاقة بعده! أشعر بتعب فكري وانهيار جسدي! يا إلهي لم أعد أحتمل ما يجري معي! صديقي الوحيد ورفيق دربي فقدته في البحر غرقًا منذ ثلاثة أسابيع! لقد وجدت اسمه ضمن قائمة الغرقى الموتى! ولكن الغريب في الأمر أن هاتفه في الأمس اتصل بي وقال لي:

- أنا صديقك (رأفت)! نجوت بأعجوبة من الغرق، وأنا الآن انتظرك عند محطة (بودابست الكبرى)، أسرع لنذهب سويةً إلى (النمسا).

صوته هو نفسه! طريقة حديثه هي التي عهدتها! أعرفه كما أعرف نفسي!! لماذا أدرجوه ضمن قائمة الغرقى الأموات؟ هل اشتبهوا بغيره؟ كيف نجى من تلك الليلة المشؤومة؟! ربما أنقذه فريق آخر غير الذي أنقذنا! أو ربما كان معنا في السفينة نفسها ولكنّي لم أستطع أن أميزه! لكن.. لكن ربما كل ذلك يُخيّل إلي كما في أحلام اليقظة!! يا لحيرتي!

كان صديقي (رأفت) كثيرًا ما يتمنى أن يعيش بعيدًا عن البارود وصخب جماعات العنف المستشري في البلاد، بعيدًا عن دبيب (المهاويل) وأبواق الطغاة وصنّاع الأصنام البشرية! كان يتطلع إلى نسيان





أولئك الذين يتحدثون بالحقد والبغضاء والكراهية!

عاودت مرارًا الاتصال برأفت كي أختبره إن كان فعلًا هو رأفت صديقي وليس شخصًا آخر مخادع، سألته عن أيام الطفولة والمدرسة، فسرد لي بعضًا منها وذكّرني بمواقف أخرى كنت نسيتها!! وهذا الشيء جعلني أتأكد من شخصه، فأسرعت لألحق به ونكمل هجرتنا، فقد اقتربنا من تحقيق حلمنا في العيش في وطن السعادة (أوروبا)!!

وصلت بعد ثلاثة أيام إلى عاصمة المجر (بودابست)، سألت عن محطتها الكبرى فاهتديت إليها وأنا أتلوع شوقًا للقاء صديق العمر والطفولة الذي خلته قد غرق فيما مضى! أخرجت هاتفي واتصلت به، لكنّي تفاجأت بجواب الشركة الآلي! «الجهاز مغلق أو خارج نطاق الخدمة»!

ذهبت إلى المقهى الذي أخبرني أنه يجلس فيه، سألت النادل عنه، ومن حسن الحظ فقد كان النادل عربيًا يفهمني ويتفهمني، وبعد ذكري لأوصاف رأفت قال لي النادل:

ـ نعم هذا الشخص بدأ يرتاد مقهانا منذ فترة قصيرة، وأغلب أوقاته كان يقضيها ههنا، لكنه في اليومين الأخيرين يأتي مساء فقط ثم يذهب.

ـ أرجوك أخبره عندما تراه غدًا بمجيئي، وقل له أن صديقك (مختار) أتى وسأل عنك، ويا ليتك تتصل بي على هذا الرقم عندما يأتي لأحضر إلى هنا بسرعة.

وفي اليوم التالي ارتأيت أن أذهب إلى المقهى باكرًا وانتظر صديقي رأفت؛ لأكون هناك متى ما يأتي، اتصلت بالنادل صباحًا

قبل أن أصل هناك ولكن فوجئت أن هاتفه مغلق!! مالذي يجري معي؟! أحداث غريبة تتتابني وأنا على حيرة من أمري!

وصلت المقهى ودخلت فيه انتظر طريدتي تأتي! جلست أرتشف قليلاً من الشاي المجري اللذيذ، مرّت الساعة الأولى ثم الثانية ولم يأتي صديقي (رأفت)! أخيرًا برز لي النادل من بين زحمة الزبائن، مرّ بجانبي ولم ينبس بكلمة معي! وكأنه لم يعرفني ولم يراني من قبل! وبعد طغيان الملل على مشاعري ذهبت إليه أسأله عن صديقي وموعد اللقاء به، وهنا حدثت المفاجأة! لقد أدهشني هذا النادل بادعاء أذهلني! ذكر إنه لا يعلم عن ماذا أتكلم؟! ولمّا حاولت تذكيره بسرد الأحداث السابقة اتهمني بالجنون! وبدأ يصرخ في وجهي، حتى جاء بقية العاملين وأخرجوني من المقهى مذمومًا مدحورًا!!

لم يتوقف الأمر ههنا، بل توصلت عن طريق عدد من الوسائط إلى رقم هاتف صفوت، وهو أخ رأفت الأكبر، اتصلت به لأعرف إن كان لديه خبرًا عن أخيه، أذهلني عندما قال لي:

ـ هذه المرة الخامسة التي يتصل بي من يخبرني أن أخي (رأفت) حي يرزق، لكن الحقيقة أنه غرق بمعية صاحبه (مختار) في البحر وماتا سوية!! وقد استلمنا جثتيهما منذ أكثر من أسبوع، ودفنّاهما بعد التأكد من إجراء تحاليل الـ **DNA** للجثتين!!!

بدا لي الأمر كأني أسمع تعويذات سحرية يستحيل علي فهمها أو حل طلاسمها! لم أستطع الكلام ولم أستطع أن أخبره أني (مختار)، ولم أمت وأني أتكلم معه... تسمرت مكاني ولم أعد أقوى على التنفس أو الحراك... وفجأة لم أشعر بنفسي إلا وأنا أهوي... وينتهي بي الأمر لأجد نفسي على الأرض وأمي توقظني لتخبرني أن صديقي (رأفت) على الباب ينتظرني لنذهب سويًا لتجهيز أغراض السفر.



الفارابي

(٢٥٩هـ-٣٣٩هـ)

المعلم الثاني وفيلسوف المسلمين

موفق هاشم عبيد



إذا كان الكندي قد عُدّ فيلسوفًا للعرب فإن الفارابي هو فيلسوف المسلمين بلا مدافع، حتى أن الشيخ الرئيس ابن سينا تخرّج على كتبه وتصانيفه على حد قول ابن خلكان، ويذهب (منك) في كتابه (Melanges) إلى أن فلسفة ابن سينا لا نجد فيها شيئًا سوى وصولها عند الفارابي!! في حين عدّه (ديتربصي) مؤسس الفلسفة العربية، وإن كان الفارابي حقًا بهذا التميّز لكن مقولة (ديتربصي) فيها من التهميش الصارخ لدور الكندي الريادي في الفلسفة الإسلامية، وعلى الرغم من أن آثار الكندي كانت ذات صلة بعلم الكلام والطبيعة كما أشار (دي بور)غير أن أبا يعقوب هو المؤسس الحقيقي للفلسفة الإسلامية، فقد كانت كتبه كثيرة في مجال الفلسفة، وهي أوضح طرافة وأكثر، وأبعد عن الخط والتوفيق المتكلف والمصطنع، وأبعد كذلك عن العجمة فكريًا ولغويًا.



ولد أبو نصر محمد بن محمد بن طرّخان الفارابي عام ٢٥٩هـ في (وسيج)، وهي منطقة تابعة لفاراب، وفاراب مدينة واقعة ضمن بلاد الترك، وكان والده قائدًا في البلاط التركي، قدم إلى بغداد شابًا، وبدأ يستحصل العلوم حتى ألم بالمنطق والنحو والفلسفة والموسيقى والرياضيات وغيرها، وكان يجيد التركية والفارسية، بل بالغ البعض حينما جعله يجيد سبعين لسانا!! وقد اكتسب ثقافة واسعة جعلت منه أول فيلسوف كبير في الإسلام، وأهلته أن يُلقّب بـ (المعلم الثاني)، فهو بالنسبة للمسلمين كأرسطو (المعلم الأول) لليونانيين، أما مذهب الرجل الديني فأغلب القرائن والمؤشرات تدلل على أنه كان شيعيًا، وترك الفارابي بغداد متجها إلى حلب عام ٣٣٠هـ، حيث إمارة الحمدانيين الشيعة، وقد احتفى به سيف الدولة الحمداني واهتم به أيما اهتمام؛ لما كانت تتميز به فلسفته من طابع خاص يتماشى مع ما كان ينادي به أئمة الشيعة، زار مصر لاحقًا، ثم توفي في دمشق سنة ٣٣٩هـ وعمره ثمانون عاما[٠١].

أما شخصية الفارابي فقد كانت ميالة إلى الزهد والتصوف، وكان كثيرًا ما يميل إلى العزلة والتأمل، كان زاهدًا بالمناصب التي لو أرادها لحصل عليها؛ بفعل مكانته من الأمراء ولا سيما أمراء الدولة الحمدانية في حلب ودمشق، حتى قيل إن سيف الدولة الحمداني قد أغدق عليه بالنعم والهدايا، ولكن الفارابي أبى إلا أن يكتفي بالقليل منها بما يسد حاجاته الضرورية، ولما وفد على دمشق وأقام بها لم يُرَ إلا عند مجتمع المياة أو متشابك الأشجار يكتب ويؤلف، وفي الليل كان يستنير بمصابيح الحراس للقراءة والكتابة، فهو عالم واسع الثقافة وموسوعي المعرفة، أما مسألة اللغات التي يجيدها فهي أقرب ما تكون إلى الأساطير، لكن القدر المتيقن هو أنه كان يتكلم اللغات

٠١-ينظر: تاريخ الفلسفة الإسلامية، تأليف المستشرق: هنري كوربان، ترجم: نصير مروة وحسن قبيسي، عويدات للنشر والطباعة، لبنان - بيروت، ط٢، ١٩٩٨م: ٢٤٢.



التركية والعربية والفارسية والكردية، وهذا واضح من خلال بعض كتبه وبالخصوص كتاب الموسيقى الكبير(٠٢).

لقد أنشأ الفارابي مذهبًا فلسفيًا متكاملا، وقد قام بالدور الذي قام به أفلوطين في الأفلاطونية الحديثة، حتى قيل بحقه أنه كان أفهم فلاسفة الإسلام وأكبرهم ولم يبلغ غيره رتبته، وذُكر أنه سُئل يومًا: من أعلم الناس بهذا الشأن أنت أم أرسطو؟ فقال: لو أدركته لكنت أكبر تلامذته، وقيل: إن الفارابي كتب على كتاب النفس لأرسطو بخطه: قرأت هذا الكتاب مائة مرة! كما نُقل عنه أنه قال: قرأت السماع الطبيعي لأرسطو أربعين مرة، وأرى أني محتاج إلى معاودة قراءته! وهذا إن دل على شيء إنما يدل على صبره وشدة عزيمته، وهو كان كذلك على الرغم من قوة تفكيره وذكائه، ولم يكن الفارابي تلميذًا لأرسطو إلا في الطبيعيات والمنطق ومبادئ الميتافيزيقيا، أما في الإلهيات والأخلاق فقد كان أفلاطونيا(٠٣).

وكما كان أرسطو أول فيلسوف قد صنّف العلوم فالفارابي يُعد أول مسلم قدم نظرية في تصنيف العلوم، وقد صنفها إلى نظرية وعملية، والعلوم النظرية عنده هي التي تحصل بها معرفة الموجودات التي ليس للإنسان فعلها، وهي تشمل

٠٢ ـ ينظر: تاريخ الفلسفة العربية، د. جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م: ١٣٦ ـ ١٣٧.

٠٣ ـ ينظر: المصدر نفسه: ١٣٦ ـ ١٤٠.

(علم التعاليم، والعلم الطبيعي، والعلم الإلهي)، أما العلوم العملية فهي التي تحصل بها معرفة الأشياء التي شأنها أن تفعل، والقوة على فعل الجميل منها، وتشمل (علم الأخلاق، وعلم السياسة)، وحينما جاء إلى تصنيف كتابه (إحصاء العلوم) فقد طبّق ما رآه في نظريته، حيث قسّمه إلى خمسة فصول تحتوي على ثمانية فصول رئيسة، وهي: علم اللسان، علم المنطق، علم التعاليم، علم الطبيعة، العلم الإلهي، العلم المدني، علم الفقه، وعلم الكلام[٤٠].

يُعد الفارابي من طليعة فلاسفة الإسلام الذين اهتموا بالبحث عن الحقائق الموجودة وراء الوجود والموجود، وقد كان لمساهماته ومنجزاته الفلسفية والدينية والاجتماعية دورًا في استحقاقه المكانة العلمية التي تبوأها، وقد كان

٤٠ـ ينظر: الفلسفة الاسلامية مدخل وقضايا، د. حامد طاهر، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩١م: ١٥٤ ـ ١٥٥.

يمكن عدّ الفارابي المؤصل الأول لفكرة العقل العملي والنظري

الفارابي وما زال قدوة مثالية لدى الكثير من المفكرين؛ لما تحلت به أبحاثه من أهداف وما نتج عنها من نتائج رائعة.

كان الفارابي ذا نزعة منطقية، وهذا واضح من خلال كثير من كتاباته ولا سيما المتعلقة بنظرية الوجود الفارابية إن صح التعبير، إذ عمد إلى تقسيم الوجود تقسيمًا عقلياً منطقيًا من حيث الوجود إلى واجب وممكن.

وواجب الوجود هو الموجود الأول، وهو مبدأ كل الموجودات، وهو الكامل الذي لا يعتريه نقص، وكل ما سواه لا يخلو من نقص ما أو أكثر، فهو أفضل الوجود، ومن كمال الوجود في أرفع المراتب،





فواجب الوجود دائم الوجود بذاته، لا يحتاج إلى غيره، فهو قائم بجوهره وهو عقل محض(٠٥).

وهو العلة الأولى والسبب الأول، ليس له ندّ ولا شريك، منزه من جميع النقائص، وهو بجوهره عقل بالفعل معقول بالفعل، لا يحتاج أن يكون معقولاً إلى ذات خارجة عنه تعقله، بل بنفسه يعقل ذاته فيصير معقولًا بالفعل(٠٦).

٠٥ ـ ينظر: المدينة الفاضلة، أبو نصر الفارابي، مختارات من كتاب الملة، موفم للنشر، ط٢، ١٩٩٠م: ٣.

٠٦ـ ينظر: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، محمد عبد الرحمن مرحبا، ديوان المطبوعات للنشر، ط٣، ١٩٩٣م: ٤١٠.

وواجب الوجود بسيط بساطة تامة لا تركيب فيه بأي وجه من الوجوه، فهي بساطة خاصة به وحده، فهو واحد لا شريك له وإن كان هناك موجود، لا جنس له ولا فصل ولا نوع ولا ندّ ولا مقوم له ولا عوارض، مبدأ كل فيض، هو الله سبحانه وتعالى، فهو إذن واحد منفرد برتبته وحده(٠٧).

أما ممكن الوجود فهو واجب بالغير، فهو محتاج إلى علة متقدمة لكي تخرجه إلى الوجود، والعلة الموجدة للمكن إما أن تكون واجبة أو ممكنة، والممكنة تحتاج إلى علة أخرى حتى تنتهي السلسلة بعلة واجبة، والممكن إن افترضناه غير موجود لا يلزم من ذلك محالاً، فلابد له من علة تخرجه إلى عالم الوجود، وإن وُجد فهو حينئذ أصبح واجبًا بغيره، كالنور الملازم بوجوده إلى الشمس، والممكن هو الذي يثبت وجود الواجب، فإذا ما تحقق موجودًا كان هذا التحقق دليلاً على وجود واجب الوجود، وتأمل الانسان بهذا الإمكان الوجودي يؤدي بالضرورة إلى اثبات وجود الحق تعالى(٠٨).

ونجد أن الفارابي يجنح في برهنته على وجود الله سبحانه إلى طريقتين، الأولى طريقة الحكماء الطبيعيين،

٠٧ ـ ينظر: المدارس الفلسفية في الفكر الإسلامي (الكندي والفارابي)، المكتب الجامعي الحديث، مصر، (د. ط)، ٢٠١٠م: ٩٥.

٠٨ ـ ينظر: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية: ٤١٠.

والثانية طريقة الحكماء الإلهيين، ففي الطريقة الأولى يُنظر إلى الطبيعة للاهتداء بها، أي الاستدلال على وجود الخالق بالصعود من آثاره، أو السير من الخلق إلى الخالق، وهو ما يعني الصعود من الفعل إلى الفاعل، وهذا الدليل يعرف بدليل المحرك الأول عند أرسطو، ويذهب الفارابي إلى أن الباحث في هذا البرهان قد يخفق؛ لعدم معرفة تسلسل الأشياء بعضها عن البعض الآخر، وينتهي عقلنا إلى الاخفاق في هذا لعدم إحاطته بسائر الموجودات، وبالتالي فلن نصل إلى الله تعالى بواسطة هذا الدليل أو البرهان، أما الدليل الثاني وهو دليل الحكماء الإلهيين ففيه يتأمل الإنسان عالم الوجود المحض، ويرى الفارابي أن أفكار الجود والوجوب والإمكان معان مركزة في الذهن البشري يمكن ادراكها دون وساطة معان أخرى، ولو تأملنا في الوجود فهو إما واجب أو ممكن، وإمكانه يعني أن وجوده وعدمه يستويان، فلا ضرورة تلزم وجوده أو عدمه[٩].

وما تحدثنا عنه في برهاني وجود الله تعالى يُظهر انقياد الفارابي لأرسطو واتباعه له، لكنه في نشأة العالم قد اتبع أفلاطون من خلال نظرية الفيض، التي ترجع في جذورها إلى أفلاطون، وهي تعني أن العالم نشأ عن طريق الله بطريقة التحليل في مبادئها العامة، وأفلاطون لم يكن يرى وجودًا سوى الوجود العقلي، وهو يفسر صدور الأشياء عن الله بطريقة الفيض، ونظرية الفيض الأفلاطونية استلهمها المسلمون وأولهم الفارابي، لأنه وجد فيها عزاءه من تلك المشكلات المعقدة، التي كانت تدور حول كيفية صدور الموجودات عن المبدأ الأول أو العلة الأولى[١٠].

وكما رأينا فإن الفارابي يجمع بين رأي الفيلسوفين الحكيمين أفلاطون وأرسطو، وهو بهذا يجعل المثل قائمة في العقل الإلهي، فالحق تعالى عند الفارابي صورة ما يريد ايجاده، لأنه لا يوجد شيء جزافاً عن غير قصد، فالأشياء بعد أن كانت في علم الله صورا عامة... تتحول إلى هويات وتنضج حقائق فعلية، وهذا التحول يكون من جانب الله تعالى، وهكذا فتحقيق المثل على يد الفارابي عبارة عن منح الهوية للماهيات الممكنة القائمة على العقل الإلهي[١١]؛

٠٩ ـ ينظر: تاريخ الفكر الفلسفي من طاليس إلى أفلاطون، محمد علي أبو ريان، الدار القومية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ١٩٥٦م: ٣٣٦.

١٠ـ ينظر: الفلسفة والفلاسفة في المشرق الإسلامي، ابراهيم محمد تركي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٧م: ١٣٥.

١١ ـ ينظر: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية: ٤١٣.

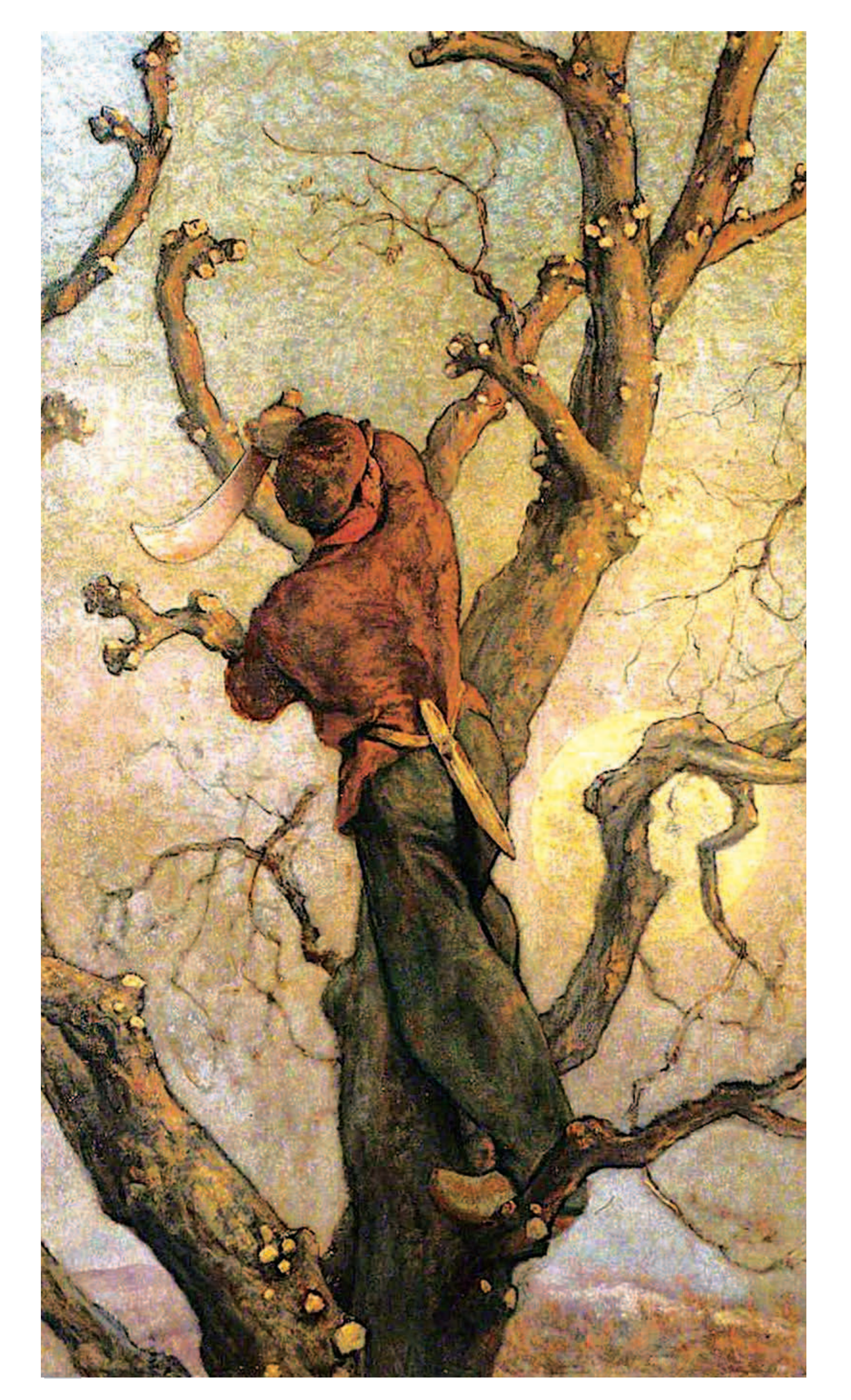
من الأسد إلى الطنطل

عبد علي الساعدي

نسرد اليوم حكايتين لهما مغزاهما الخاص، أولهما: تحكى -عادة- في مجالس العتاب بين الأحباب، وعند محاولة فض مشكلة أو نزاع قبل أن يتسع ويتحول إلى قطيعة، غير إن ناسجها أختار لها بطلين، أحدهما: أسد، وهو الحيون الذي يستخدم رمزًا للشجاعة والقوة والفتك بخصومه، وثانيهما: حطاب، وهو إنسان يستخدم رمزًا للبساطة والطيبة، وثاني الحكايتين قد اختاروا لها بطلين، أحدهما: الطنطل، وهو الكائن الذي يكثر ذكره في الأساطير الشعبية، وثانيهما: صياد سمك، وهو كذلك رمز للبساطة والطيبة، وتحكى حتى يتعلم منها السامع أهمية (الزاد والملح)، فهما كناية عن الصداقة والمخالطة، ومن خالط شخصًا بحيث أكل معه لن يخونه حتى بالمزاح، حيث إن الطنطل في جميع الأساطير الشعبية (التي سمعتها) لا يؤذي الناس، فقط هو يمزح معهم مزاحًا ثقيلاً ثم يتركهم لحالهم.

الحطاب والأسد

يحكى أن حطابًا كان يحتطب ببعض الغابات وصادف أسدًا، لكن الأسد لم يفتك بالحطاب، بل عطف عليه ولنكسر لحالة، فاقترح عليه مساعدته بالاحتطاب على أن يأكلا معًا مما يجلبه الحطاب من بيته، وفي يوم من الأيام، وبينما هما يأكلان، شم الحطاب رائحة كريهة تنبعث من فم الأسد، فأدار الحطاب وجه حتى يتجنب الرائحة، فتنبه الأسد له لكنه لم يشعره بتنبهه، وبعد فترة من الزمن طلب الأسد من الحطاب أن يضربه بالفأس على رأسه، فامتنع الحطاب من الضرب لأنه صديقه، وحتى لو لم يكن صديقه فهو لم ير منه ما يستوجب الضرب، غير أن الأسد ألح عليه وهدده إن هو لم يضربه سيأكله، وأذعن الرجل فضربه، ثم شد جرحه، وافترقا، وبعد فترة إلتقيا، فطلب الحيوان من الحطاب فتح الضماد والنظر إلى الضربه، ثم سأله أشفي الجرح؟ فأجاب الرجل، نعم، شفي وهو بخير، فقال الأسد: «الجرح يطيب بس ديرة الوجه ما طيب»، أي أن الجرح يشفى غير أن جرح صديقك عندما تهينه لا شفاء له.



الطنطل والسماك

السماك هو الذي يعمل بتجارة السمك أو صيده، والأخير هو المراد في الحكاية، وقد كان يسمى سابقًا في جنوب العراق (بربري)، والطنطل هو عفريت الجن أو ما ليس له وجود إلا في مخيلة قصاصي الأساطير، وله قدرة بالتمثل بأي جسم يريده، وله قابلية الاختفاء عن الناس، وقد سمعت من بعض كبار السن قصص قالوا فيها أنهم صادفوه وقد مزح معهم. وحكايتنا خلاصتها: أن الطنطل قد تمثل لصياد سمك بصورة إنسان، وتشارك معه بصيد السمك، فصار ينشر الشباك ويجمعها، وبطرقه الخفية تضاعف الصيد، وكانا يأكلان معًا من طعام الصياد، غير أن الطنطل اشترط بأن لا يكون في الطعام ملح؛ لأنه لا يحب الطعام الذي فيه ولو ذرة بسيطة من الملح[٠١]، وكان الطنطل الشريك كثير ما يشاغب ويشاكس شريكه الصياد المسكين، واستمرت صداقتهما وشراكتهما حتى قدم الصياد طعامًا فيه ملح، فاشتاط الطنطل غضبًا وجن جنونه، وقال: الآن انفضت شراكتنا، فهو لا يستطيع العيش من غير مزاح، ولا يستطيع خيانة الملح.

٠١- كل الحكايات عن أكل الطنطل مع البشر تذكر بأنه لا يأكل الملح ولا تذكر السبب، ولعله لأنه كثير المزاح فإن أكل الملح لن يغدر بصاحبه، وبالتالي لا يستطيع المزاح معه، حيث أنهم يرون الملح مقدسا لا يخونه حتى الخونة، فإن أكله شخصا ما –حتى لو كان الطنطل ذاته- فإنه لن يخون صاحب الملح.



مرقد عون

واستراحة على الطريق بين كربلاء والكاظمية

١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م

المهندس الاستشاري تحسين عمارة

تاريخ الصورة المرفقة هو عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م، استراحة عربات النقل على الطريق بين كربلاء والكاظمية، وعلى بعد ١٠ كم من كربلاء يقع المرقد الظاهر في الصورة، والذي تتوقف عنده العربات للزيارة والإستراحة.

اتفق الجميع على عائدية القبر تعود إلى عون سليل الدوحة المحمدية، ولكن اختلف على تحديد شخصية عون، فقد قيل هو عون بن عبد الله بن جعفر الطيار(رض) وامه زينب بنت أمير المؤمنين(ع)، والذي شارك معركة الطف وهو يقول[١]:

ان تنكروني فانا ابن جعفر

شهيد صدق في الجنان أزهر

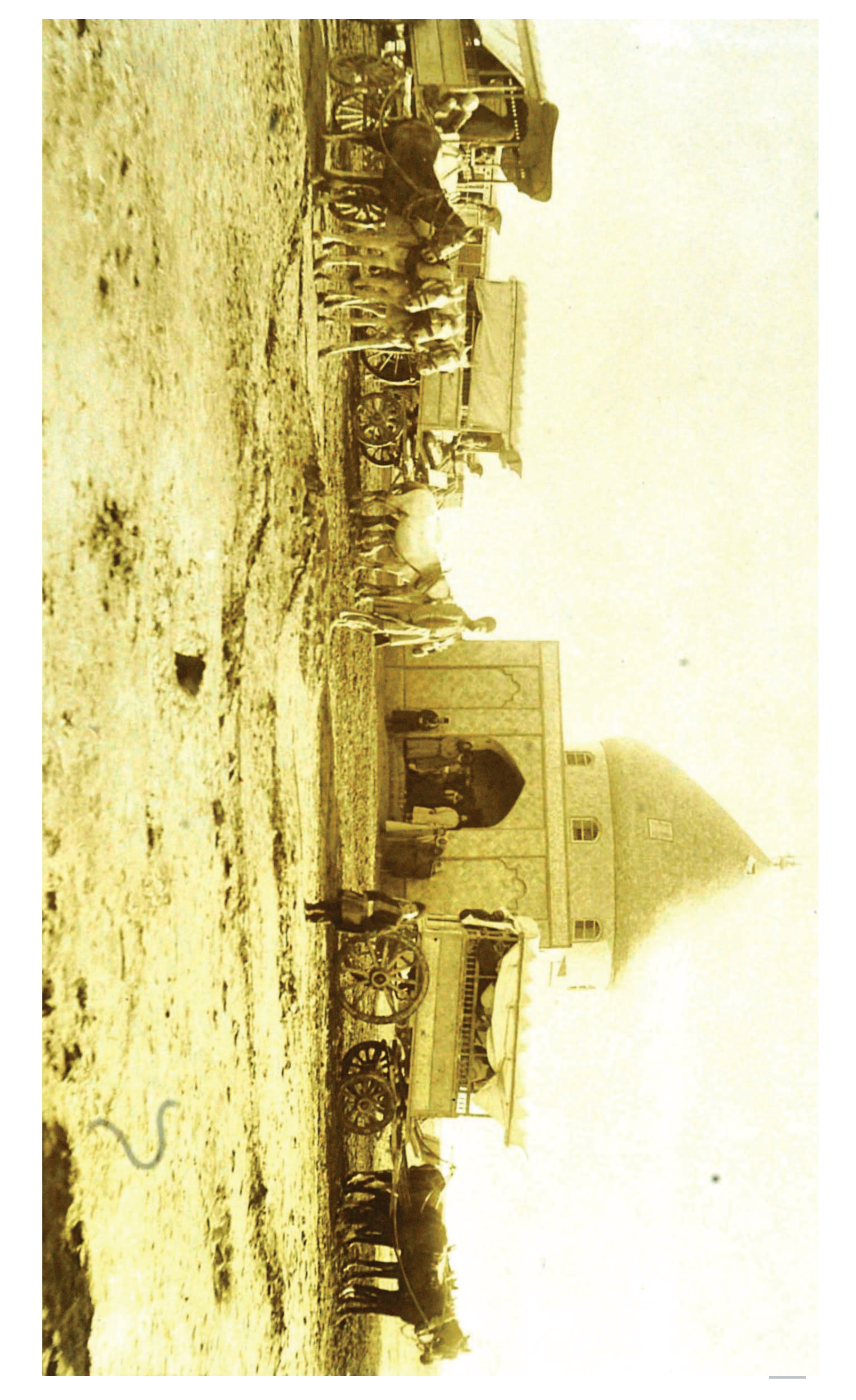
يطير فيها بجناح أخضر

كفى بهذا شرفا في المحشر

ثم قاتل حتى قتل، وقد ذكر الشيخ المفيد: أن محمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رحمة الله عليهم وباقي الشهداء مدفونون مما يلي رجلي الحسين عليه السلام[٢].

وقيل أنه قبر عون بن علي أمير المؤمنين(ع) فذلك لم يؤيد من أرباب السير والتاريخ، ولم يعثر على شيء من ذلك ولا إشارة[٣].

وأظن أن الأقرب إلى الحقيقة هو قبر عون بن عبد الله بن جعفر بن مرعي بن



علي بن الحسن البنفسج إبن إدريس بن داود بن أحمد المسود بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين(ع)، ونص على ذلك النسابة السيد جعفر الأعرجي الكاظمي في كتابه (مناهل الضرب)، وقال: كان سيداً جليلاً مقيماً في الحائر الحسيني، وكان له ضيعة ـ مزرعة على ثلاثة فراسخ من كربلاء، خرج إليها وأدركه الموت هناك ودفن في ضيعته، وبني على قبره هذا المزار المشهور، والناس يقصدونه بالنذور وقضاء الحوائج[٤].

أما عربات النقل فاعتبرت خطوة نحو التطور في وسائل النقل بين المدن وخاصة المدن المقدسة، والشيخ جواد الشبيبي اشتهر بالتشبيه والوصف الجميل، فقد جاء مرة ذكر السيارة وسرعتها وقول السيد مير علي أبو طبيخ:

مابين أقصى شرقها أو غربها

في السير إلا أن تقول لها أقدمي

فقال الشيخ الشبيبي هذا البيت كان استعارة أو اشارة لقولي بالعربات التي كانت تنقل المسافرين بين النجف وكربلاء وبين كربلاء والكاظمين، وهي عربات من طراز خاص فهي تحمل ثمانية أنفار، على كل جانب أربعة أنفار كما يظهر في الصورة، وتجرها أربعة خيول فتغادر النجف صباحاً وتصل إلى كربلاء مساءً، وكان الشيخ جواد الشبيبي (ت: ١٣٦٣هـ/١٩٤٣م) قد وصف العربات وصفاً شعرياً جميلاً تناول محمولها، وسرعتها وابتداء حركتها، وموعد وصولها في تصويرة مبتكرة، فذة إذ قال[٥]:

ما بين غاية مجراها ومبدئها

إلا بمقدار قول القائل: اندفعي

تحملت وهي حبلى في ثمانية

صبحاً وقيل لها عند المساء ضعي

١- أعيان الشيعة ـ محسن الأمين (ت:١٣٧١)(تحقيق وتخريج) حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات بيروت لبنان ١٩٨٣. ج/١ ص ٦٠٨ .

٢- الإرشاد ـ الشيخ المفيد (ت:٤١٣)، ط٢ دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان ١٤١٤هـ/١٩١٩٣م.

٣- مراقد المعارف - الشيخ محمد حرز الدين (ت: ١٣٦٥) علق عليه وحققه: محمد حسين حرز الدين، ط١ مؤسسة الصفاء للمطبوعات - بيروت لبنان ١٤٣٢هـ/٢٠١١م. ج/٢ ص ١٢٧.

٤- م. ن. ص ١٢٥.

٥- هكذا عرفتهم - جعفر الخليلي (ت: ١٤٠٥)، ط١ مطبعة شريعت ـ إيران ١٤٢٦ه. ج/١ ص ٦٧.

مستشفى الكفيل التخصصي

تقنيات تحقق نجاحات كبيرة بجراحة العيون

أعلن مستشفى الكفيل التخصصي بكربلاء إمتلاكه مركزاً متطوراً لطب وجراحة العيون وهو أحد أفضل المراكز التخصصية في العراق، في حين بيّن أن تقنيات هذا المركز تضاهي ما موجود في الدول الإخرى، أكد تحقيق نجاحات كبيرة بجراحة العيون وصل بعضها إلى نسبة **(100%)** وقال إختصاصي جراحة العيونِ بالمستشفى، الطبيب العراقي سلام الكَرعاوي، في حديث صحفي، أن مركز طب العيون في هذا المستشفى متطور جدًا وهو مميز على مستوى العراق لكون اجهزته هي آخر ما توصل اليه العلم بطب العيون. مبيناً، إن هذا المركز يضاهي المراكز الاخرى في دول المنطقة وأن بإمكاننا بهذا المركز معالجة مختلف أمراض العيون وإصاباتها وإجراء العمليات لا سيما ما يتعلق بشبكية العيون وزراعة العدسات.

موضحاً، أن نجاحات كثيرة ونسب نجاح عالية تحققت بالعمليات التي أجريناها لمئات المرضى من كربلاء وباقي المحافظات.

من جانبه قال إختصاصي جراحة العيون، الطبيب التركي د. كمال يوكسل، في حديث صحفي، أن أكثر من خمسمائة عملية جراحية للعيون أجريناها في هذا المركز خلال العام الاخير وحققنا نجاحات كبيرة فيها لا سيما عمليات تصحيح الحول التي سجلنا فيها نسبة نجاح **(100%)**.

مبيناً، أن أغلب العمليات التي أجريناها كانت لمرضى يعانون من انسداد مجرى الدمع والحول وتحدب القرنية ووجود الماء الاسود اضافة إلى عمليات تجميل الجفن. وأضاف يوكسل، أن الأجهزة والتقنيات المتوفرة في مركز طب العيون بالمستشفى حديثة جدًا ونتائجها معتمدة في جميع العمليات داخل وخارج العراق.

منوهاً، إلى أن هذا المركز هو بمصاف المراكز التخصصية في دولة تركيا والدول المتقدمة، وإن تقنياته هي من أهم عوامل نجاح العمليات فيه.



من جهته قال أختصاصي طب وجراحة العيون الطبيب العراقي دكتور حسين الطفيلي، أن مركز طب العيون بمستشفانا تتوفر فيه جميع تقنيات فحص البصر الأولي والمتقدم التي تتطلبها عمليات معالجة مختلف أمراض وإصابات العيون.

مبيناً أن جهاز تصوير قاع العين وقاعدتها الداخلية بالتلوين وبدونه هو من أهم الأجهزة التي تتوفر في هذا المركز اضافة إلى جهاز قياس قوة أعصاب العين الذي غالبا ما يعتمد على نتائجه اطباء الجملة العصبية بشأن بعض مرضاهم. وأضاف الطفيلي، أن من بين الاجهزة المتوفرة لدينا جهاز معرفة عدد الطبقات الداخلية لقرنية العين وآخر لفحص تضاريسها وقوة تحدبها اضافة إلى جهاز فحص الشبكية والعصب البصري.

مشيراً إلى المركز يمتلك أجهزة أخرى تختص بقياس ضغط العين والقوة الانكسارية لعدستها فضلا عن جهازين آخرين لقياس قوة عدسة العين أيضا وجهاز فحص العين بالسونار.

من جانبه قال المتخصص بفحص البصر في المستشفى، سجاد كاظم، في حديث صحفي، نور صباح، في حديث صحفي، أن هذا المركز متطور جدا وهو من أفضل مراكز العراق بهذا الاختصاص وبعض الأجهزة التي تتوفر فيه غير موجودة في معظم مراكز طب العيون التخصصية وحتى بالمستشفيات الحكومية والخاصة.

وأضاف كاظم، أن من أهم الاجهزة الحديثة التي نمتلكها هو جهاز قياس قوة عدسة العين (البايومتري) والذي يتميز بإمكانية قياس قوة العدسة لمرضى انفصال الشبكية ممن أجروا عمليات زراعة العدسة ومن يوجد السليكون تحت عدسات عيونهم. وأوضح كاظم، لدينا جهاز لقسطرة العين ونستخدم فيه حقن الفلوروسين لمرضى الشبكية ولعل هذا الجهاز يتوفر بمراكز قليلة جدا ومحددة في العراق لكونه يُستخدم لحالات مرضية خاصة ونادرة.

مبيناً، أن نتائج الفحص لدينا يعتمدها الأطباء قبل إجراء عمليات زراعة القرنية والعدسات وإصلاح إصابات الشبكية والقزحية وتجميل العيون وسحب الماء الاسود والابيض وباقي عمليات وأمراض العيون.







مختصر أخبار الحملة الصليبية الرابعة

بقلم باسم الساعدي

سنتكلم - في هذه العجالة - بإيجاز شديد عن الفتن التي اندلعت بين رجالات العائلة الأيوبية بعد موت صلاح الدين، ونذكر بعض تفاصيل الحملة الصليبية الرابعة، ونلوي عنان القلم عن ذكر التفاصيل التي يجدها من يريدها في المصادر المذكورة في الهوامش.

تقسيم البلاد

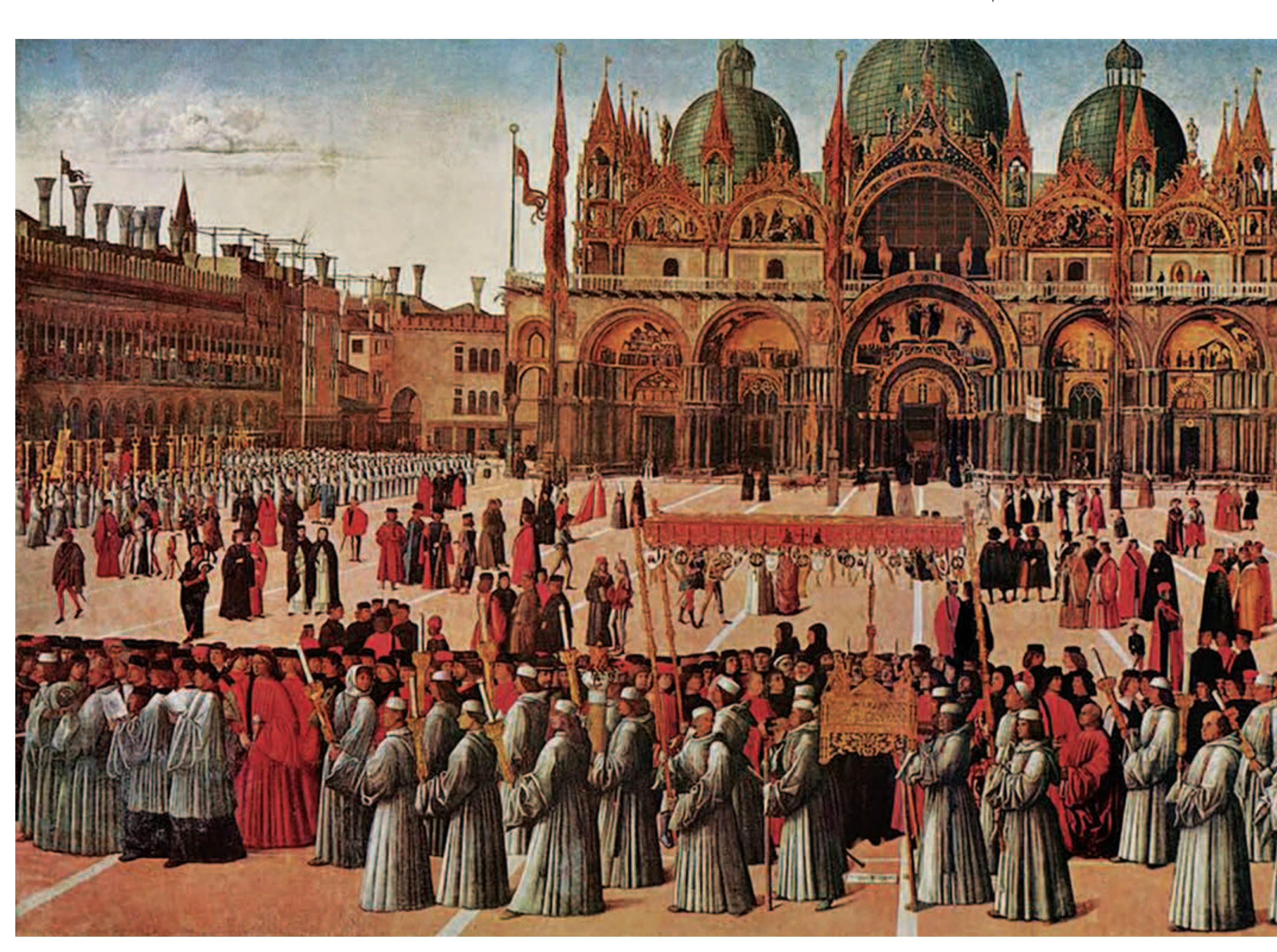
مات صلاح الدين الأيوبي في صفر سنة ٥٨٩ ولم يحقق حلمه بالاستيلاء على جميع البلاد المسلمة، فقد جمع - قبل موته وبعد الصلح مع الصليبيين- ولده الأفضل وأخاه أبا بكر واستشارهما أي مكان يقصدون حتى يوسعوا مملكتهم، «فأشار عليه أخوه العادل بقصد خلاط؛ لأنه كان





قد وعده إذا أخذها أن يسلمها إليه، وأشار عليه ولده الأفضل بقصد بلد الروم، التي بيد أولاد قلج أرسلان، وقال: هي أكثر بلادًا وعسكرًا ومالًا وأسرع مأخذًا، وهي أيضًا طريق الفرنج إذا خرجوا على البر، فإذا ملكناها منعناهم من العبور فيه، فقال: كلاكما مقصر ناقص الهمة، بل أقصد أنا بلد الروم، وقال لأخيه تأخذ أنت بعض أولادي وبعض العسكر وتقصد خلاط، فإذا فرغت أنا من بلد الروم جئت إليكم، وندخل منها أذربيجان، ونتصل ببلاد العجم، فما فيها من يمنع عنها، ثم أذن لأخيه العادل في المضي إلى الكرك، وكان له، وقال له: تجهز واحضر لتسير، فلما سار إلى الكرك مرض صلاح الدين وتوفي قبل عود»[٠١]

٠١- الكامل في التاريخ١٢: ٩٦.





بيد أنه قدم آخر خدماته للصليبيين عندما قسم أرض المسلمين بين ورثته، وكأنها مملكة كردية ورثها عن أبيه، وكان التقسيم هو السبب الأكبر لسيطرة الصليبيين مرة أخرى، فقد جعل البلاد اقسامًا بين رجالات عائلته، «فالديار المصرية لولده العزيز عماد الدين أبي الفتح، ودمشق وما حولها لولده الأفضل نور الدين علي، وهم أكبر أولاده، والمملكة الحلبية لولده الظاهر غازي غياث الدين، ولأخيه العادل الكرك والشوبك وبلاد جعبر وبلدان كثيرة قاطع الفرات، وحماه ومعاملة أخرى معها للملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن أخي السلطان، وحمص والرحبة وغيرها لأسد الدين بن شيركوه بن ناصر الدين بن محمد بن أسد الدين شيركوه الكبير، نجم الدين أخي أبيه نجم الدين أيوب . واليمن بمعاقله ومخاليفه جميعه في قبضة السلطان ظهير الدين سيف الاسلام طغتكين بن أيوب، أخي السلطان صلاح الدين، وبعلبك وأعمالها للأمجد بهرام شاه بن فروخ شاه، وبصرى وأعمالها للظافر بن الناصر»[٠٢].

التنازع بين الورثة

كان ابن صلاح الدين الأكبر علي الملقب بنور الدين الأفضل وصي أبيه على العرش، وقد حلف له الجيش مرارًا في أيام أبيه،

٠٢- البداية والنهاية١٣: ٩.

تميزت تلك الفترة بحروب عديدة تقاتل فيها الكل مع الكل، الأيوبي ضد الأيوبي، والصليبي ضد الصليبي

وبعد موت صلاح الدين بعث ابنه علي إلى الخليفة الناصر العباسي مجموعة هدايا سنية منها أربع جواري من بنات ملوك الصليبيين، مع كتاب من إنشاء كاتب ابيه العماد فيه تعزية وطلب تنصيبه خليفة لأبيه، فأجابه الخليفة الناصر العباسي لما يريد وصار هو الملك[٠٣]، لكن ما أن مات صلاح الدين حتى تنازع رجالات عائلته على المملكة، ففي شهر جمادى الأولى من سنة موت صلاح الدين هاجم العزيز صاحب مصر أخاه الأفضل في دمشق، ووقعت بينهم الحرب حتى رضخ الأفضل لتحكيم عمه أبي بكر رغم ما فيه من جور كبير[٠٤]، ثم تكررت الحروب في ما بينهم[٠٥]، وقد استعان بعضهم على بعض بالصليبيين،

٠٣- البداية والنهاية١٣: ١٢.

٠٤- البداية والنهاية١٣: ١٢.

٠٥- الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية٢٠: ٦ وما بعدها.

فقد تنازل العادل عن الناصرة للصليبيين واعترف بثلاث معاهدات بلقب ملوك بيت المقدس لمن بقي من أهل مملكة بيت المقدس الصليبية ممن كان مقيمًا في عكا، وسعى الظاهر ابن صلاح الدين لعقد حلف مع الصليبيين ضد عمه أبي بكر العادل، إلى غيرها من تنازلات سنذكره -إن شاء الله تعالى- في محلها(٠٦).

الاستنجاد ببغداد

تحالف أبو بكر، أخو صلاح الدين، وعثمان، ابن صلاح الدين، على الأفضل علي، وقررا نزع الملك عنه على أن تكون دمشق لأبي بكر الملقب بالعادل، وسك الأموال والخطبة باسم عثمان الملقب بالعزيز في سائر البلاد، وقد تجهز الأفضل لقتالهما وحصن دمشق غير أن بعض الأمراء خانوا الأفضل علي وراسلوا أبا بكر بأنهم يسلمون المدينة إليه حال وصوله، وفي ضحى يوم الأربعاء ٢٦ من شهر رجب من سنة ٥٩٢، ودخل عثمان دمشق من باب الفرج وأبو بكر من باب توما، فسلمهم الأفضل القلعة ونزل مع عائلته وأصحابه، وقد انتزعوا بصرى من ملكها ظافر خضر ابن صلاح الدين لأنه كان مواليا لأخيه الأفضل علي، ثم اعطوا الملك الأفضل صرخدا فسار إليها، وفيها

٠٦- صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين: ١٣٢.

كاتب الخليفة الناصر العباسي مشتكيًا بأبيات شعر ضمنها تورية لطيفة، وهي:

مولاي إن أبا بكر وصاحبه
عثمان قد غصبا بالسيف حق عليّ

فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي
من الأواخر ما لاقى من الأول

فاجابه الخليفة:

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا
بالصدق يخبر أن أصلك طاهر
غصبوا علياً حقه إذ لم يكن
بعد النبي له بيثرب ناصر
فإن غداً عليه حسابهم
وأبشر فناصرك الإمام الناصر(٠٧)

غير أنه لم ينصره ولا نعرف السبب على وجه الدقة، وكل ما قالوه مجرد احتمالات لا أكثر.

صليبيو المشرق

وقد استغل الصليبيون ـ المقيمون في البلاد التي اعطاها لهم صلاح الدين بعد صلحه معهم، ضعف الأيوبيين لانشغالهم بالاقتتال في ما بينهم وصاروا يأخذون من الأيوبيين المغانم ويسعون للسيطرة على البلاد، وقبل ذلك ـ ولعله في أيام الفتنة بين الأيوبين ـ اشترى المحاربون الصليبيون بعض المدن الساحلية ومنها بيروت(٠٨).

٠٧- المختصر في أخبار البشر٣: ٩٢.

٠٨- صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين

بداية الحملة الصليبية الرابعة

تعتبر الحملة الصليبية الرابعة حملة فرنسية التأليف، فبعد موت ملك انجلترا هنري السادس سنة ١١٩٧ للميلاد انتهت حملته التي اعلن عنها سنة ١١٩٥ ميلادية، واستطاع البابا انوسنت الثالث اعداد حملة جديدة في سنة ١٢٠٠، لكن هذه الحملة لم تكن وجهتها القدس أو بلاد الشام، بل اختار قادتها مصر، ويكون البحر طريقهم إليها، فأرسل قادتها في بداية سنة ١٢٠١ من الميلاد الرسل إلى البندقية كي يتفقوا مع ملكها على تجهيزهم باسطول ينقل الجيش والمعدات الحربية وما يحتاجه العسكر في الحرب، فقبل ملك البنادقة على أن يجعلوا له ٨٥ ألف مارك ونصف ما يحتله الصليبيون من الأراضي، إلا أنهم عدلوا عن رأيهم وجعلوا وجهتهم القسطنطينية؛ لأنهم يبغضون الامبراطورية البيزنطية، وللمنافسة التجارية الكبيرة بين البيزنطيين والبنادقة، ولثأر قديم بين النرمنديين والقسطنطينيين، وغيره ما تقدم من أمور خاصة بين بعض الأمراء والبيزنطيين، غير أن المدبر الحقيقي لتحول الحملة من مصر إلى القسطنطينية هو صاحب البندقية،

والصليبيين: ١٣٢، والحروب الصليبية: ٩٦.



«إذ إن من رأي المؤرخين المعاصرين: إن البندقية ارتكبت أول خيانة لها ضد المسيحية، بأن صرفت الحملة الصليبية عن مصر كيما تحصل من الملك العادل أيوب على امتيازات تجارية»، وقد ساعد البنادقة على تحقيق رغبتهم أن القادة الصليبيين ممن كان في البندقية أدركوا أنهم لا يستطيعون توفير ما طلبه البنادقة منهم، علما أن البابا كان معارضا لتغيير وجهة الحملة إلى القسطنطينية(٠٩).

حرب نصرانية نصرانية

في نيسان من سنة ١٢٠٤ سقطت القسطنطينية بيد صليبي الغرب وصارت أحداث جسام، لن نتعرض لها لخروجها عن موضوعنا، غير أنا نشير إلى المجزرة التي حدثت في كنيسة صوفيا، حيث «كان بالمدينة كثير من الفرنج مقيمين يقاربون ثلاثين ألفا ولعظم البلد لا يظهر أمرهم فتواضعوا هم والفرنج الذين بظاهر البلد، ووثبوا فيه، وألقوا النار مرة ثانية، فاحترق نحو ربع البلد، وفتحوا الأبواب فدخلوها ووضعوا السيف ثلاثة أيام، وفتكوا بالروم قتلا ونهبا، فأصبح الروم كلهم ما بين قتيل أو فقير لا يملك شيئًا، ودخل جماعة من أعيان الروم الكنيسة العظمى التي تدعى صوفيا، فجاء الفرنج إليها فخرج إليهم

٠٩- الحروب الصليبية: ٩٤ وما بعدها.

جماعة من القسيسين والأساقفة والرهبان بأيديهم الإنجيل والصليب، يتوسلون بها إلى الفرنج ليبقوا عليهم فلم يلتفتوا إليهم وقتلوهم أجمعين ونهبوا الكنيسة»(١٠).

بعض غارات الصليبيين

في سنة ٦٠٠ وبعد أن سيطر صليبيو الغرب على بلاد الروم زحفوا نحو بلاد الشام، فنزلوا عكا ومنها شنوا غاراتهم وراحوا يقتلون ويسبون، فجمع لهم أبو بكر، الملك العادل، وكان مقيمًا في دمشق، جيشًا من المصريين والشاميين(١١)، ونزل بالقرب من عكا غير أنه لم يهاجم أو يمنع الصليبيين من النهب والسلب والقتل رغم إلحاحِ امراء جيشه عليه بالحرب، وبقي مرابطًا حتى انقضت السنة وصالحهم في سنة ٦٠١ فاعطاهم الكثير من المناصفات في الرملة وغيرها وناصرة وغيرها، وسار هو إلى مصر(١٢).

وفي سنة ٦٠١ قصد الصليبيون حماة فقاتلهم أميرها ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، فانهزم، وخرج لهم عامة الناس فقتل منهم الصليبيون جماعة، ثم انسحب الصليبيون(١٣).

١٠- الكامل في التاريخ١٢: ١٩١.

١١- البداية والنهاية١٣: ٤٥.

١٢- الكامل في التاريخ١٢: ١٩٤.

١٣- الكامل في التاريخ١٢: ١٩٥.

وفي سنة ٦٠٤ شرع صليبييو طرابلس وحصن الأكراد بشن غاراتهم على حمص وكانوا جمعًا كثيرًا لم يستطع صاحبها أسد الدين شيركوه صدهم، فاستنجد بملوك الشام فما نجده غير الظاهر صاحب حلب، وفي السنة ذاتها قاد العادل حملة عسكرية كبيرة من مصر نحو عكا مطالبًا بما سلبه القبارصة من قطع بحرية من الاسطول المصري مع من اسروهم فيها، وقد أرسل إلى صاحب عكا قائلًا: «نحن صلح فلم غدرتم بأصحابنا؟ فاعتذر بأن أهل قبرص ليس لي عليهم حكم، وأن مرجعهم إلى الفرنج الذين بالقسطنطينة»، ثم بعد الغلاء الذي أصاب القبارصة عاد حكمهم إلى صاحب عكا فلم يطلق ما بحوزته من الاسطول المصري، فشن العادل حملته عليهم ودخل طرابلس ونهب واحرق وسبى، وحاصر القليعات واخذها صلحًا من غير قتال وغنم ما فيها، ثم إن صاحب عكا أطلق الأسرى(١٤).

وفي سنة ٦٠٧ قاد ملك قبرص مركبًا من عكا إلى دمياط في مصر - ولم تكن هذه المرة الأولى - وقتل وسبى وعاد سالمًا إلى مواقعه، وفيها عاث الصليبيون في نواحي القدس(١٥).

١٤- الكامل في التاريخ١٢: ٢٧٤.

١٥- البداية والنهاية١٣: ٦٩.





اجتماع الجيش الصليبي في عكا

في سنة ٦١٤ وصل إمداد الجيش الصليبي إلى عكا من إيطاليا، التي كان ملكها هو المشرف على الحملة وكان ملوك الصليبيين يحترمونه ولا يخالفون أمره، وكلف الملوك إما أن يسيروا بأنفسهم وإما أن يرسلوا جيشا[١٦].

فرار أبي بكر العادل

سار أبو بكر العادل الأيوبي على رأس جيش إلى الشام، فهجم عليه الصليبييون، فصار همه نابلس، غير أنهم سبقوه إليها، فنزل بيسان، واجتمع الناس إليها خوفا من الصليبيين ولظنهم أن بيسان ستكون آمنة بوجود السلطان فيها، لكن الصليبيين هجموا عليها، فراع السلطان جمعهم ففر

١٦- الكامل في التاريخ١٢: ٣٢١.

منهم[١٧]، «فقال ابنه المعظم: إلى أين يا أبة؟ فشتمه بالعجمية، وقال له: أقطعت الشام مماليكك وتركت أبناء الناس»[١٨]، وفي طريقه إلى دمشق رأى «رجلًا يحمل شيئا وهو يمشي تارة وتارة يقعد ليستريح فعدل العادل إليه وحده فقال له يا شيخ لا تعجل وارفق بنفسك فعرفه الرجل فقال يا سلطان المسلمين أنت لا تعجل فإنا إذا رأيناك قد سرت إلى بلادك وتركتنا مع الأعداء كيف لا نعجل؟!»[١٩].

الشام في قبضة الصليبيين

ما إن هرب سلطان الأيوبيين حتى احتل الصليبيون بيسان ونهبوا كل ما فيها مما جمعه الناس ظنا منهم أن مليكهم سيحميهم، ثم بثوا سراياهم حتى صارت أكثر النواحي والقصبات في أيديهم، فنهبوا وسبوا واسروا ما لا يحصى كثرة وقتلوا واحرقوا واقاموا أيامًا يستريحون من غير إزعاج ثم قصدوا صور وصيدا الشقيف ونهبوا وعادوا إلى قواعدهم في عكا سالمين، علماً أن الصليبيين لم يكونوا بتلك القوة التي تخيف عامة الناس فضلا عن ملكهم، فعندما حاصروا الطور سبعة عشر يوما، بعد انتصارهم الكبير على أبي بكر في بيسان ونهبهم البلاد وقتلهم العباد، صمد لهم من فيها -في قلعة الطور- فلم يستطيعوا احتلالها وعادوا إلى عكا[٢٠].

احتلال مصر

في سنة ٦١٥ قصدوا بحرا مصر، فوصلوا الجيزة في صفر، وكان مقصدهم دمياط إلا أن النيل قد فصل بينهم، وقد كان في النيل برج مبني فيه سلاسل من حديد غلاظ ممدودة إلى سور دمياط حتى تمنع السفن من الاجتياز، لذا استوطنوا وسوروا عليهم الاسوار وبنوا الابراج وتخذوا ما يريدون من آلة الحرب كي يزحفوا إلى البرج ويأخذونه، وبعد أربعة أشهر من المعارك استطاعوا أخذ البرج وقطعوا السلاسل، واستطاع الملك الكامل ابن أبي بكر الأيوبي بناء جسرًا مكان السلاسل، بيد أن الصليبيين استطاعوا

١٧- الكامل في التاريخ١٢: ٢٢١.

١٨- البداية والنهاية١٣: ٩١.

١٩- الكامل في التاريخ١٢: ٣٢٢.

٢٠- الكامل في التاريخ١٢: ٣٢١.



قطعه بعد قتال شديد، فأخذ الملك الكامل مراكبا كبارا واغرقها في النيل، فقصد الصليبيون خليجا كان يعرف بالأزرق فحفروه وعمقوه واجتازوا منه إلى موضع يقال له بورة على أرض الجيزة حتى يكونوا في قبال الكامل ليقاتلوه، وفي الفتنة التي صارت بين أمراء الدولة الأيوبية في مصر بعد موت الملك العادل في جمادى الآخرة من سنة ٦١٥ وانسحاب الكامل خوفا منهم إلى قرية شمعون طناح، عبر الصليبيون إلى بر دمياط في ٢٠ من ذي القعدة من السنة المذكورة، وشرعوا بحفر خندقٍ عليها وحاصروها، واجتمعت قبائل مختلفةً من العرب فنهبوا البلاد المجاورة لدمياط، وقطعوا الطريق وبالغوا في الفساد حتى صاروا اشد من الصليبيين على المسلمين، ثم وصل الملك عيسى ابن أبي بكر العادل الملقب بالمعظم ممدا لأخيه، واستمر الحصار مع القتال إلى السابع والعشرين من شعبان سنة ٦١٦ ثم سلم أهلها دمياط إلى الصليبيين، وعاد الملك المعظم إلى الشام واجتمع الصليبيون في دمياط، وصارت قاعدتهم، ومنها شنوا الغارات على البلاد المصرية، ثم كاتب الكامل أخويه المعظم صاحب دمشق والاشرف صاحب الجزيرة وأرمينية وغيرهما فلم ينجده منهم أحد[٢١].

٢١- الكامل في التاريخ١٢: ٣٢٣.

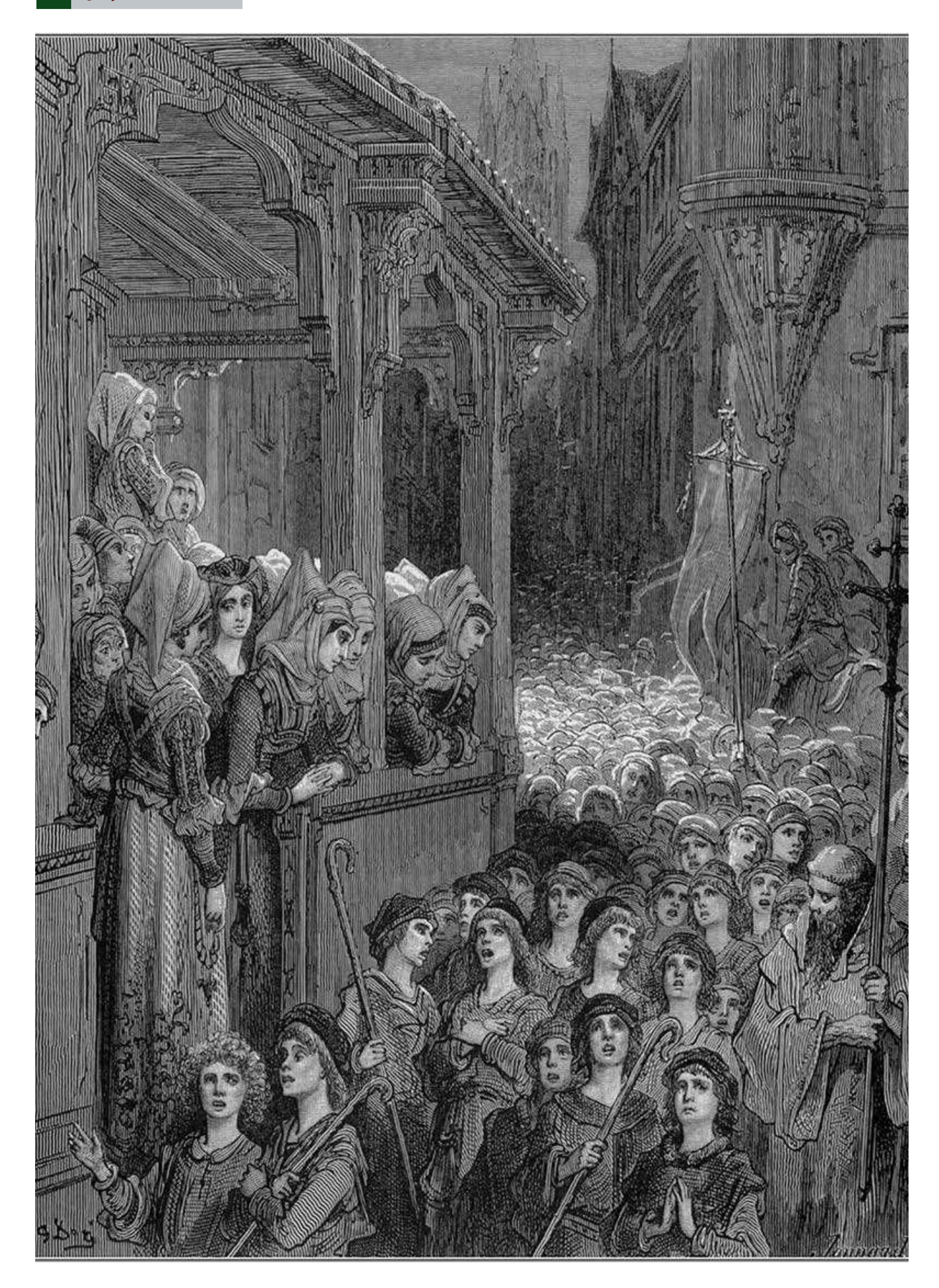
إرجاع دمياط

وفي سنة ٦١٨ زحف الاشرف والمعظم إلى أخيهم الكامل وقاتلوا الصليبيين حتى انتصروا عليهم وغنموا منهم مغنما، وكانت الرسل بين الصليبيين والأيوبين تتردد من أجل الصلح، وقد تنازل الملوك الأيوبيين للصليبيين عن بيت المقدس وعسقلان وطبرية وصيدا وجبلة واللاذقية وجميع ما فتحه صلاح الدين عدا الكرك حتى يسلموا دمياط، غير أن الصليبيين ابوا حتى يسلم الأيبيون ٣٠٠ ألف دينار عوضا عن خراب القدس الذي خربه الأيوبيون سابقا، وفي تلك الفترة عبر مجموعة من المسلمين إلى الأرض التي يحتلها الصليبيون وفجروا النيل، فحاصرهم الماء وما بقي له غير جهة ضيقة استطاع الكامل نصب جسور عبر من خلالها جيشة وقطع المنفذ الضيق، واستطاعت شواني[٢٢] المسلمين من غنيمة مركب كبير يسمى مرمة كان محملا بالميرة والسلاح ومعه حراقات[٢٣] لحمايته، فلما اشتد الحصار قبل الصليبيون بالمصالحة على أن يسلموا دمياط للأيوبيين، وسلموها في التاسع من رجب من السنة المذكورة[٢٤].

٢٢- جمع شونة، وهي المركب المعد للقتال في البحر، انظر: تاج العروس ١٨: ٣٣١.

٢٣- الحراقات: وهي السفن التي فيها اماكن لرمي النار ومفردتها حراقة، وتكون صغيرة نسبيا، انظر: تاج العروس١٣: ٧٤.

٢٤- الكامل في التاريخ١٢: ٣٢٧.



كتاب
مائة عام من العزلة

عدنان الياسري

وصف الكتاب

رواية للكاتب غابرييل غارثيا ماركيز، تعتبر هذه الرواية من أهم الأعمال الإسبانية الأمريكية خاصة، ومن أهم الأعمال الأدبية العالمية. (مائة عام من العزلة) هي من أكثر الروايات المقروءة والمترجمة للغات أخرى. يروي الكاتب فيها أحداث المدينة من خلال سيرة عائلة بويندیا على مدى ستة أجيال والذين يعيشون في قرية خيالية تدعى ماكوندو، ويسمون الكثير من أبنائهم في الرواية بهذا الاسم. كتبها ماركيث عام ١٩٦٥ في المكسيك ونشرت عام ١٩٦٧، وطبع منها قرابة الثلاثين مليون نسخة، وترجمت إلى ثلاثين لغة. وبعد ذلك بسنتين نشرت سودا أمريكانا للنشر في الأرجنتين ثمانية ألف نسخة منها.



الكاتب

يعرف باسم غابرييل غارثيا ماركيث أو غابرييل غارسيا ماركيز، روائي وصحفي وناشر وناشط سياسي كولومبي.

ولادته

ولد في أراكاتاكا، ماجدالينا في كولومبيا في ٦ مارس ١٩٢٧، قضى معظم حياته في المكسيك وأوروبا.

نشاطه

يعد غارثيا ماركيث من أشهر كتاب الواقعية العجائبية، فيما يعد عمله (مئة عام من العزلة) هو الأكثر تمثيلا لهذا النوع الأدبي. وبعد النجاح الكبير الذي لاقته الرواية، فإنه تم تعميم هذا المصطلح على الكتابات

ترجمت تلك الرواية إلى أكثر اللغات وبيع منها أكثر من ٣٠ مليون نسخة

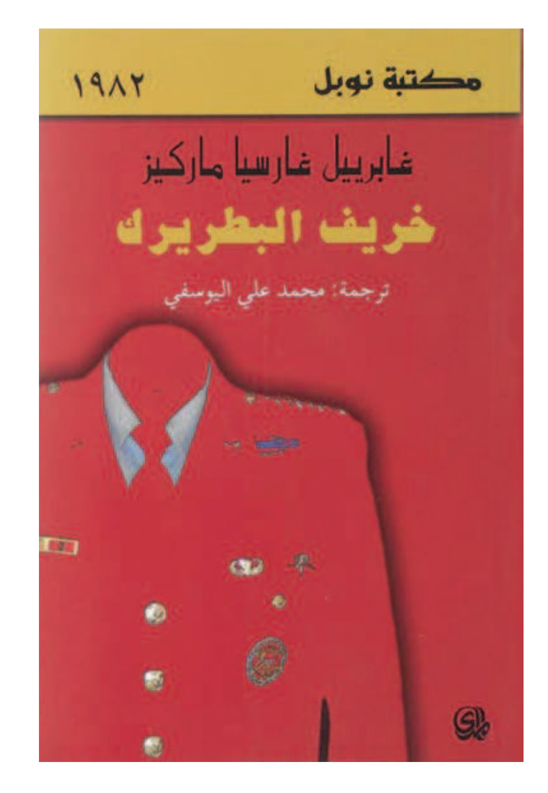


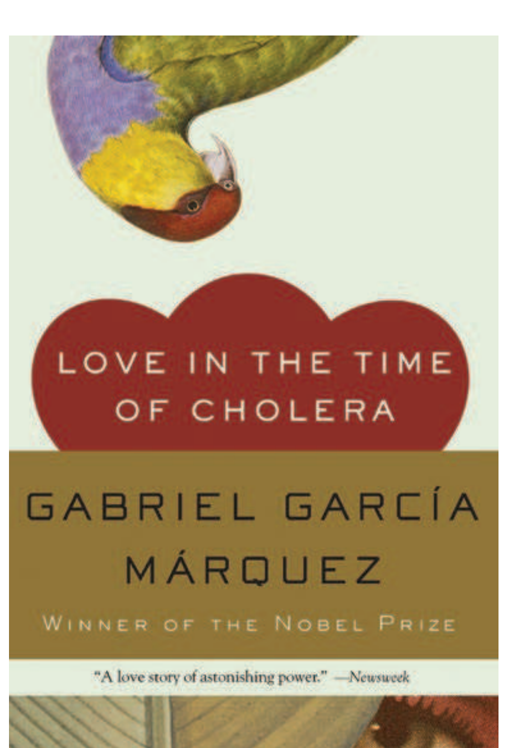
الأدبية بدءًا من سبعينات القرن الماضي. وفي عام ٢٠٠٧، أصدرت كل من الأكاديمية الملكية الإسبانية ورابطة أكاديميات اللغة الإسبانية طبعة شعبية تذكارية من الرواية، باعتبارها جزءًا من الكلاسيكيات العظيمة الناطقة بالإسبانية في كل العصور. وتم مراجعة وتنقيح النص من جانب غارثيا ماركيث شخصيا. وتميز غارثيا ماركيث بعبقرية أسلوبه ككاتب وموهبته في تناول الأفكار السياسية. وقد تسببت صداقته مع الزعيم الكوبي فيدل كاسترو في الكثير من الجدل في عالم الأدب

والسياسة. وعلى الرغم من امتلاك غابرييل غارثيا ماركيث مسكنا في باريس وبوغوتا وقرطاجنة دي إندياس، إلا أنه قضى معظم حياته في مسكنه في المكسيك واستقر فيه بدءًا من فترة الستينات.

نتاجه الأدبي

يشتمل الإنتاج الأدبي لماركيث على العديد من القصص والروايات والتجميعات إلى جانب كتابات أخرى، وتتناول الغالبية العظمى منه مواضيع مثل البحر وتأثير ثقافة الكاريبي والعزلة. واعتبرت رواية





(مئة عام من العزلة) واحدة من أهم الأعمال في تاريخ اللغة الإسبانية، وذلك من خلال المؤتمر الدولي الرابع للغة الإسبانية الذي عقد في قرطاجنة في مارس عام ٢٠٠٧. بالإضافة إلى كونها أهم أعمال ماركيث، كانت أيضاً أكثر الأعمال تأثيرًا على أمريكا اللاتينية. واشتهر أيضًا بالأعمال الأخرى مثل (ليس للكولونيل من يكاتبه)، و(خريف البطريرك) و(الحب في زمن الكوليرا). وأيضاً هو مؤلف للكثير من القصص القصيرة، إضافة إلى كتابته (خمسة أعمال صحفية).

الجوائز

حصل غارثيا ماركيث على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٨٢ وذلك تقديرًا للقصص القصيرة والرويات التي كتبها، والتي يتشكل بها الجمع بين الخيال والواقع في عالم هادئ من الخيال المثمر، والذي بدوره يعكس حياة وصراعات القارة. وكان خطاب القبول تحت عنوان «العزلة في أمريكا اللاتينية». وشكل ماركيث جزءاً من مجموعة من أحد عشر كاتبا حازوا جائزة نوبل للآداب. نال ماركيث بالعديد من الجوائز والأوسمة طوال مسيرته الأدبية مثل وسام النسر الأزتيك في عام ١٩٨٢، وجائزة رومولو جايجوس في عام ١٩٧٢، ووسام جوقة الشرف الفرنسية عام ١٩٨١.

وفاته

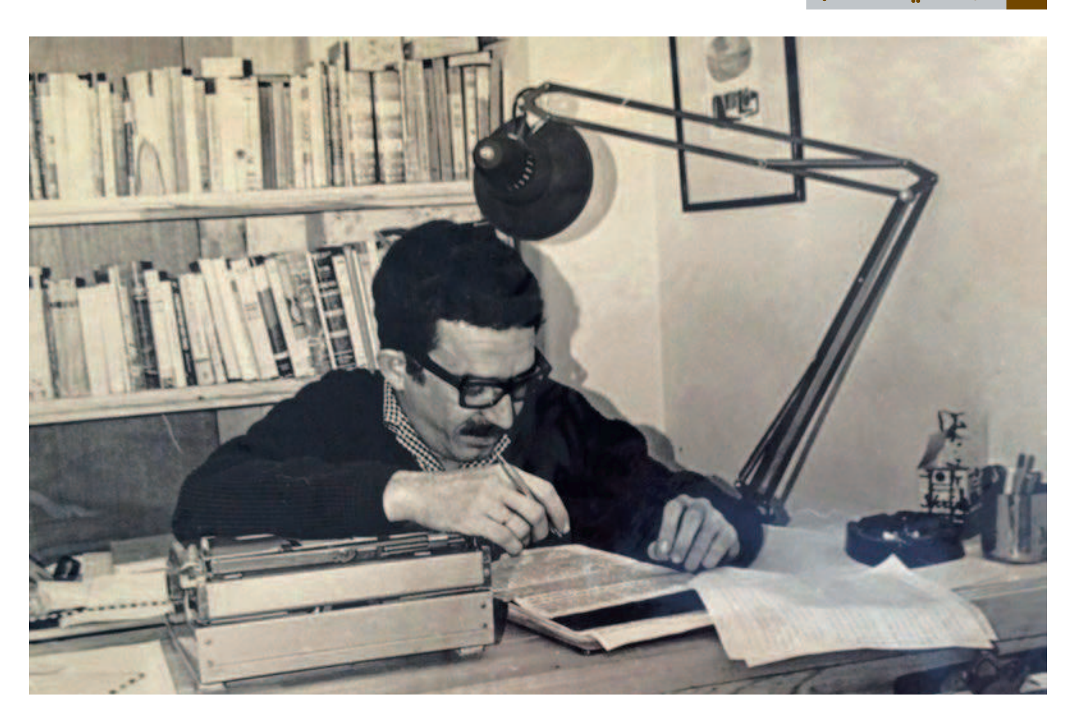
توفي غارثيا ماركيث في مدينة مكسيكو بالمكسيك يوم ١٧ أبريل ٢٠١٤ عن عمر ناهز ٨٧ عامًا.

مضمون الرواية

تتميز الرواية التي حاز بسببها غابرييل جائزة نوبل للآداب برمزية وأحداث تسرد بطريقة بديعة تسمى



عند الأدباء بالواقعية السحرية، يحكي ماركيز في الرواية قصة قرية (ماكوندو) الصغيرة المنعزلة، عن طريق سرد قصة حياة عدة أجيال متعاقبة من عائلة «بويندیا» على امتداد عشرة عقود من الزمن. وتنتقل العائلة من حالة براءة الطفولة مرورًا بكل مراحل الرجولة والأنوثة والانحطاط حتى تجرف ريح قوية في نهاية الرواية آخر فرد من أفراد العائلة بسبب خطيئة زواج غير مرغوب فيه. وعالج ماركيز القصة معالجة تهكمية ساخرة، مع وجود بعض التلميحات الهزلية التي تتراوح بين العطف والقسوة. ويقول



النقاد عن الرواية: «إن (ماكوندو) قرية وهمية أنتجتها مخيلة ماركيز، لكنها في الحقيقة ليست سوى تعبير عن أي بقعة من بقع كولومبيا، أو أميركا اللاتينية، أو أي بقعة من بقاع العالم الثالث، ورمز لأي جماعة صغيرة واقعة تحت رحمة قوى تاريخية خارج نطاق سيطرتها وفهمها وإدراكها»... وتعتبر هذه الرواية من أكثر الروايات زخما بالتفاصيل الواقعية، والأسطورية، والعجائبية، فهي موسوعة تضج بتاريخ كولومبيا الحقيقي، وتاريخ (ماكوندو) الوهمي المزيف، إنها تعج بالأغاني، والترانيم، والتعويذات، والسحر. هي رواية تنقل لنا الواقع اللاتيني بكل أحزانه وأفراحه، حيواناته وأعشابه، طرائفه ومآسيه، تنقله لنا بقصص حبه الوهمية، وحقائقه الصادمة، خطاياه، وحروبه الدموية. إنها رواية التفاصيل العميقة، والوصف الدقيق المكثف.

ملخص الرواية

تبدأ رواية مائة عام بعرض أهم الشخصيات فيها، إذ يكون «خوسيه أركايو بويندبا» في قرية باسم (ماكوندو)، من قصة الأجيال المتعددة لعائلة بويندبا، التي أسس بطريكها خوسيه أركاديو بويندبا الذي غادر مدينته بعد أن قتل أغيلار مدينة

تدعى ماكوندو، والتي يحلم بها أثناء التخييم على ضفة النهر وهي مدينة المرايا التي تعكس العالم، وهي مدينة خيالية في كولومبيا، وفي رواية مائة عام من العزلة يعتقد خوسيه أركاديو بويندا أن ماكوندو التي قام بتأسيسها محاطة بالمياه ومنها يخترع العالم وفقا لتصوراته، وبعد فترة من تأسيسها تصبح ماكوندو مدينة الأحداث العادية والاستثنائية التي تشمل الأجيال من عائلة بويندا والذين لا يستطيعون الهرب من مصائبهم المتكررة، وتمضي مدينة ماكوندو سنوات وهي منعزلة وغير متصلة بالعالم الخارجي باستثناء الزيارة السنوية لمجموعة من الغجر ويعرض هؤلاء الغجر على سكان المدينة تقنيات مثل المغناطيس والتلسكوب، ويحتفظ زعيم الغجر المدعو ميلكيادس بصداقته الوثيقة مع خوسية أركاديو الذي يصبح أكثر انعزالا ومهووسا بدراسة أسرار الكون التي قدمها له الغجر، وبالنهاية تأخذه هذه الدراسات إلى الجنون لتقوم عائلته بربطه بشجرة الكستناء لعدة سنوات حتى وفاته، وفي النهاية تصبح مدينة ماكوندو مكشوفة للعالم الخارجي والحكومة الكولومبية المستقلة حديثا، ويصل خط سكة الحديد إلى ماكوندو جالبا معه تكنولوجيا جديدة والعديد من المستوطنين الأجانب، وتقوم شركة فواكه أمريكية بتشييد مزرعة موز خارج المدينة وتبني قريتها المنعزلة عبر النهر، وقد أدى هذا إلى فترة من الرخاء وأصبحت تعج بالحياة التي تنتهي بالمأساة، وهذه الحادثة تستند على مذبحة الموز عام ١٩٢٨م، وتنتهي رواية مائة عام من العزلة والتي تعد واحد من أهم أعمال الأدب الإسباني برياح تدمر كل آثار وجود ماكوندو.

أقتباس من الرواية

ومع ذلك، وقبل أن يصل إلى بيت الشعر الأخير، كان قد أدرك أنه لن يخرج أبدا من هذه الغرفة، لأنه مقدر لمدينة المرايا -أو السراب- أن تذروها الرياح، وتُنفى من ذاكرة البشر، في



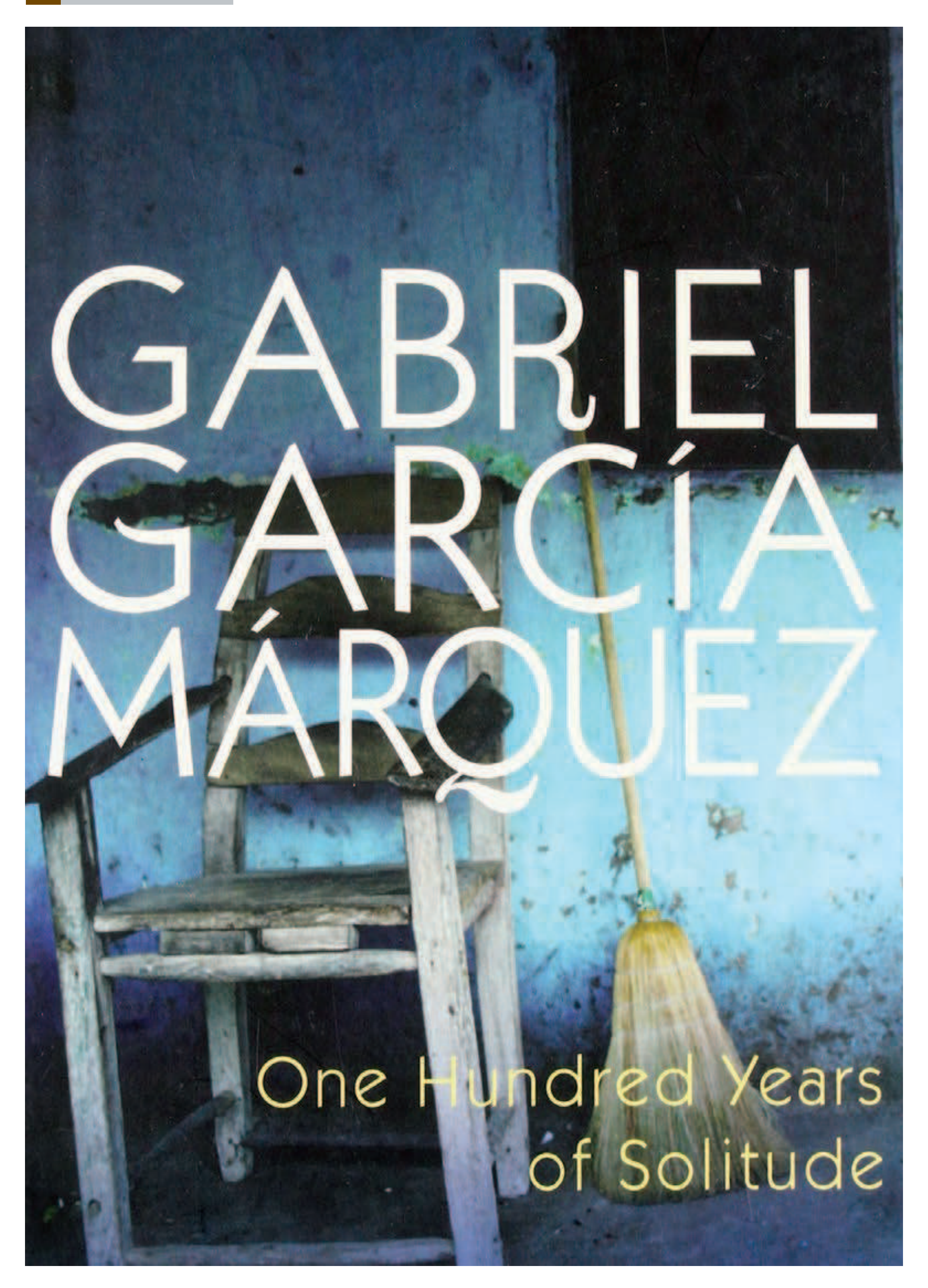
اللحظة التي ينتهي فيها أوريليانو بويينديا من حل رموز الرقاق، وأن كل ما هو مكتوب فيها لا يمكن أن يتكرر، منذ الأزل إلى الأبد، لأن السلالات المحكومة بمائة عام من العزلة، ليست لها فرصة أخرى على الأرض...

قيل في الرواية

قيل: ورغم أن بعض النقاد يعتقدون أن الإيغال في الوصف يفقد الرواية متعتها وينزع عنها صفة الإبداع، فإن ماركيز برهن على أن الحكاية وصف دقيق، والنص تفاصيل منظمة.

في المقابل قيل: على الرغم من الإشادات الواسعة والجوائز التي حققتها الرواية وكاتبها والتي أصبحت واحدة من أكثر نصوص أمريكا اللاتينية تأثيرًا في كل الأوقات، إلا أن الرواية وكاتبها قد تلقيا انتقادات من حين إلى آخر، فمن ناحية الأسلوب فقد أبدى الناقد الأدبي الأمريكي هارولد بلوم رأيه قائلًا: أن انطباعه الأساسي في إعادة قراءة مائة عام من العزلة هو نوع من التعب في معركة جمالية، وأن كل صفحة مليئة بالحياة تفوق قدرة أي قارئ فردي على استيعابها.




GABRIEL
GARCÍA
MÁRQUEZ
One Hundred Years
of Solitude

مقتطفات

من مجموعة مؤلفات سماحة السيد محمد باقر السيستاني

1- ضرورة تمييز الخطاب العقلاني عن الذي ـ يدعيه

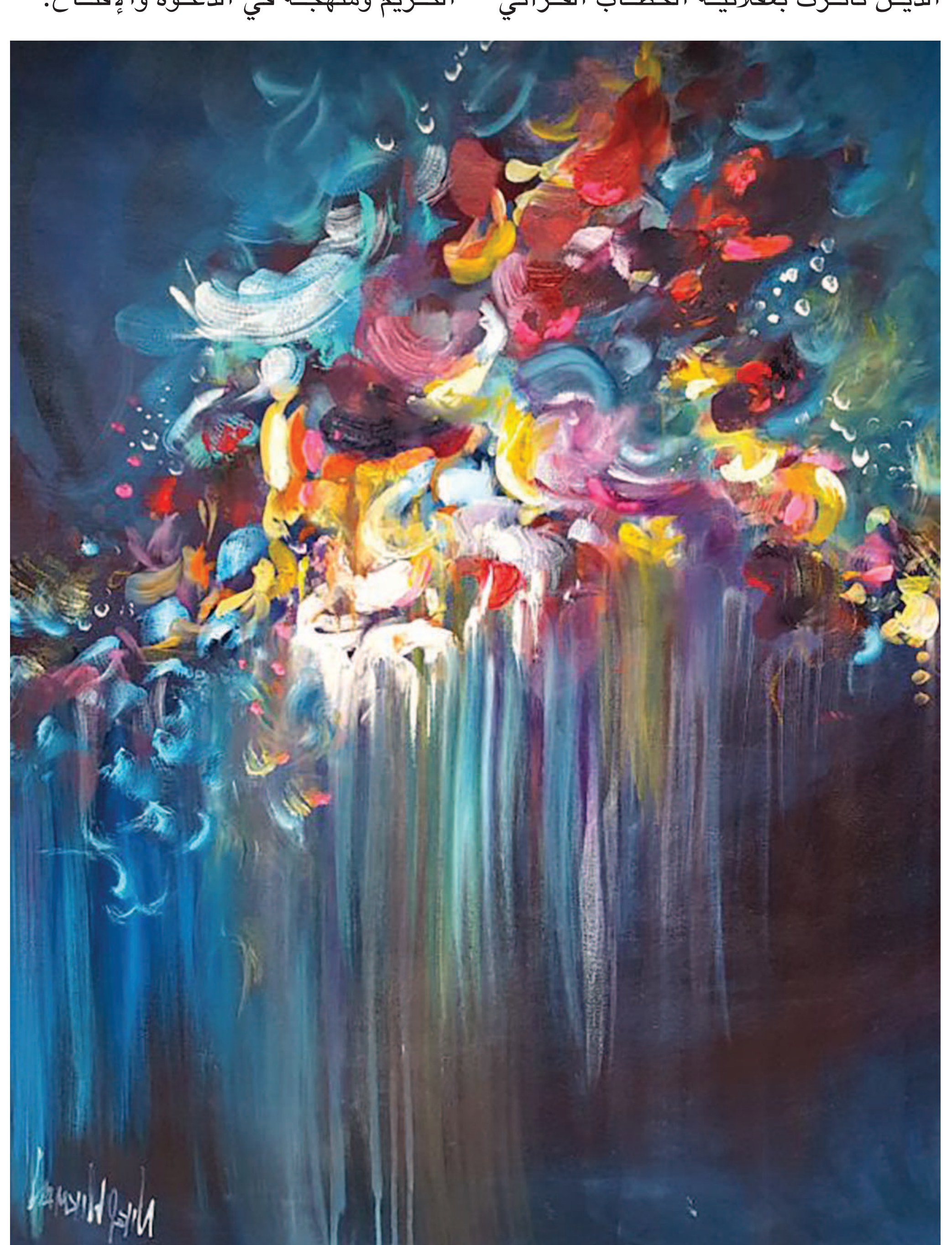
قد يقال: إن من الطبيعي في كل خطاب أن يدعي العقلانية والحكمة والأخلاق لإقناع المخاطبين حتى لو سلك مسالك الجدال والخطابة في اتجاهه، كما جاء في القرآن الكريم عن فرعون، قال تعالى: «وقال فرعون ذروني أقتل موسى ليدعُ ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد»، وقال سبحانه (قال فرعون ما أُريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد).

وهذا القول في أصله صحيح، إلا أننا مع ذلك نميز الخطاب الذي يتجمل بادعاء العقلانية والرشد ويسعى في واقعه إلى إخماد روح العقلانية في المخاطبين من خلال المجادلة والمكابرة والمثيرات الخطابية، ويتجاهل المؤشرات الموضوعية، وبين الخطاب الذي ينطلق من العقلانية ويتنفس بها ويحفّز روح العقلانية والتفكير في المخاطب ويطالبه بأن يزن الكلام بميزان العقل والحكمة، كما يميز الإنسان المعاصر النابه في الخطابات السياسية الداخلية والدولية بين الخطاب الذي يتجمل بعناوين مثل (حقوق الإنسان، والعدالة الاجتماعية، ومكافحة الفساد) ونحو ذلك، وبين الخطاب الحريص على هذه المبادئ حقاً.

فلو تأملت كلمات الإمام علي(ع) في نهج البلاغة ـ مثلاً ـ سواء في احتجاجاته على مخالفيه أو وصاياه لولاته على الأمصار أو نصائحه العامة للناس لوجدت أنه من قبيل الحالة الثانية، فهي خطابات وجدانية تتبنّى العقلانية والحكمة والعدالة تبنياً عميقاً ومؤكداً وتنطلق منها. وهكذا الحال في القرآن الكريم، فهو في احتجاجاته ينطلق من العقلانية والعدل والحكمة انطلاقاً عميقاً ومؤكداً. وإنما اقتفى الإمام علي(ع) في خطبه المنهج القرآني، كما يظهر بمقارنة دقيقة بينها وبين القرآن ـ كما لاحظت ذلك عياناً. وقد تمثّل هذا المنهج في جميع المفاصل التي سعى الدين إلى الإقناع

بها، وهو ما قد نتحدث عنه بتفصيل أكثر في محاضرة أخرى إن شاء الله تعالى.

إنني في تجربتي الشخصية مع الدين تأثرت بعقلانية الخطاب القرآني تأثراً عميقاً، حيث وجدته خطاباً وجدانياً مقنعاً، يسوق مضامينه سوقاً عقلانياً رائعاً، ويتحرى الحكمة والمبادئ الفاضلة بشكل مؤكد، وإنما اقتفيت في هذا البحث وسائر أبحاثي حول الدين أثر القرآن الكريم ومنهجه في الدعوة والإقناع.



٢- أهمية المعرفة به تعالى في سعادة الإنسان

إنّ أهم عامل يؤثر في سعادة الإنسان هو معرفة الإنسان بصاحب هذه الحياة في كل مكوناتها وتفاصيلها والخالق له المتفضل عليه بصنوف النعم وأنواعها، فمعرفة الله سبحانه والإذعان له يترك ظلاً ظليلاً على حياته الآخرة، فمن عرف الله تعالى وأذعن له فقد حصل على رأس مال رابح وخالد. وذلك لما في معرفته والإذعان له من معاني الشكر والأدب والعرفان، وقد جعل سبحانه وتعالى الشكر والأدب من سنن التنمية لأنه سيد الأخلاق الفاضلة. كما إن أهم عامل يؤثر في شقاء الإنسان هو معاندة المرء في الإقرار به سبحانه وإثبات الشريك له، فإنه انتقاص عظيم لحقه ونكران قبيح لجميله، ينعكس على صاحبه نكداً ويوجب تعاسة وبعداً. ودونه في عوامل الشقاء إهمال المرء لهذا الأمر وعدم تحريه وبحثه، فيضل السبيل من جهة قلة اهتمامه بما يحتمله من وجوده ورغبته سبحانه في معرفته والإذعان له، فيعيش المرء كالأنعام لا يعرف صاحبه ولا المنعم عليه. ومن كان قاصراً عن معرفة الله تعالى- من دون تقصير منه - كان له سبحانه تقدير عذره، وتنزيله على ما يستوجبه بحسب حاله، ولكنه لن يبلغ درجة العارف به المذعن له في ما عرفه من حقه وشكره على معروفه.

وفي حكم معرفته سبحانه الوقوف على رسالته إلى الخلق في أمر هذا العالم وأبعاده وشؤونه، لأن هذه الرسالة تكشف للمرء أبعاداً ضرورية لن ينالها العقل، كما إنها تقي المرء من الشكوك والشبهة في ما يدركه، فإن العقل لن يهتدي إلى كثير من الحقائق المهمة والمؤثرة في مسيرة الإنسان، على أنه قد يصاب أكثر الناس في مدركاته الحقة بالتشويش والشبهة كما تقدم ذلك، فالسبيل إلى معرفة حقائق هذه الحياة منحصر بالوقوف على رسالته. على أن في هذه الرسالة تحديداً لحدود الوظائف الفطرية التي لا تخلو هي بدورها عن تشابه وتشويش لا سيما لدى أغلب الناس، وقد تختلط هذه الوظائف بإدراكات ومشاعر أخرى لا قيمة لها، وبذلك تحدد الرسالة المنهج الصحيح في هذه الحياة تحديداً يرفع عنه اللبس والخطأ. ثم في الوقوف على رسالته تعالى إلى خلقه والإذعان لها وتقديرها تأدب معه سبحانه وتقدير لمخاطبته سبحانه للإنسان ولطفه به، وقد عرفت أن مقولة الأدب مع الله تعالى من أهم ركائز علاقته سبحانه بخلقه، فمن انتهك الأدب معه سبحانه فقد هتك نفسه وأفسد حياته.

٣- الحكمة

إن مفهوم الحكمة يحظى في شعور الإنسان بالمقام الأول والمكانة المثلى، وحقيقته: رعاية المرء الصلاح في سلوكه على وجه شامل؛ ممّا يقتضي نظره إلى آثار السلوك ومضاعفاته وتوابعه، ثمّ الإقدام عليه أو الإحجام عنه على ضوء ذلك، فمن أوتي الحكمة تأتّى له استثمار سنن الخير والسعادة في الحياة، ومن فقدها أخفق فيها، قال تعالى: {وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا}. ومن الفرق بين العلم والحكمة أن العلم انكشاف الواقع للإنسان، وأما الحكمة فهي وَقْعُ هذا الانكشاف في نفسه، حتّى يكون مندفعاً إلى رعايته، فمن علم ـ مثلاً ـ أن عملًا ما يضرّه ولم يجتنبه فهو وإن وُصِف بأنه عالم إلا أنه ليس حكيم

٤- الدين اعتقاد

لماذا يُخطّئ الدين سائر الاعتقادات والافكار الأخرى المختلفة عنه بنحو جازم؟ لماذا لا يثقّف الدين أهله على أن يعتقدوا بأن عقيدتهم صواب يحتمل الخطأ، وعقيدة الآخرين خطأ يحتمل الصواب؟ ألم يكن في هذه الحالة أساساً متيناً للسلم الاجتماعي؟

الجواب عن ذلك:

من الطبيعيّ في الدين بعد افتراض حقّانيّته أن يوجّه الناس توجيهاً جازماً إلى أصول تلك الحقائق، ويمنع من العقائد المصطنعة والمجعولة والمبتدعة واتّباعها، فتلك ضرورة معرفيّة وتربويّة في مقام توجيه الناس، وليس من المتوقَّع أن يذعن الدين في خطابه وتعاليمه بكلّ طريقة واعتقاد حتّى يتفنّن الناس في جعل عقائد يبتدعونها ويكونون رأساً في الدعوة إليها، أو أن يثقّف الناس على أن يحتملوا الخطأ فيما يبلّغه الدين أو الصواب في ما يكون ضدّ ذلك؛ فإنّ ذلك أدعى للخطأ والتفرقة. بل من شأن الدين أن يدعو إلى البحث الجادّ عن الحقيقة ثمّ الإيمان الجازم بها كما هو شأن العقلاء في سائر الحقائق التي يشهدونها مثل التعليمات المتضمّنة لقواعد السلوك الصحيح والصائب في مختلف نواحي الحياة. وأما السلم الاجتماعي العادل فهو من جملة وصايا الدين وأصول تعاليمه، ولم يخرج عنه إلا في حالات استثنائية رعايةً لمقتضيات عادلة وحكيمة (وقد ذُكر ذلك بشيء من التفصيل في محور «الدين والعدالة» من هذا الكتاب).

وأما الشحناء والبغضاء بين الناس فلم يسبّبه الدين ولكن سبّبته مزاجيّات الإنسان واستغلاله للدين لإشباعها، أو إهماله وتفريطه في البحث عن الحقيقة، أو إمعانه في مضادّتها، وإنّ سوء استغلال أيّة حقيقة أو تعليم لا يقتضي التقاعس عن بيانها ولا الإعراض عن ذكر صوابها ما دام أنّ سنن الحياة وحقائقها لن تتغيّر في جميع الأحوال، فهي صائرة إلى غاياتها سائرة إلى نهاياتها.



استفتاء حول مراسم عزاء الامام الحسين(ع) في شهر المحرم الحرام عام ١٤٤٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المرجع الديني الأعلى
السيد السيستاني(دام ظلّه)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فإنه مع اقتراب شهر المحرم الحرام وتجدد ذكرى فاجعة الطف وما يلاحظ من استمرار وباء كورونا وتشديد الجهات المعنيّة على ضرورة التجنب عن إقامة التجمعات الكبيرة ولا سيما في الأماكن المغلقة، يسأل الكثير من المؤمنين عما ينبغي لهم القيام به بشأن عزاء سيد الشهداء الامام الحسين(ع) وأهل بيته وأنصاره(ع)، مع رغبتهم الملحّة في الاستمرار على مراسمه المعتادة؟

يرجى بيان ذلك. ولكم جزيل الشكر.

جمع من المؤمنين ـ النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين ورحمة الله وبركاته

إن هناك العديد من الأساليب التي يمكن إتّباعها في التعبير عن الحزن والأسى في هذه المناسبة الأليمة، واظهار المواساة مع النبي المصطفى(ص) وأهل بيته الأطهار في تلك المصيبة الكبرى التي حلّت بالإسلام والمسلمين. ومن ذلك:

١ ـ الإكثار من بثّ المجالس الحسينية النافعة على الهواء مباشرة عبر المحطات التلفزيونية وتطبيقات الانترنيت، وينبغي للمراكز والمؤسسات الدينية والثقافية أن تنسق مع الخطباء الجيدين والرواديد المُجيدين بهذا الصدد وأن تحشد وتحثّ المؤمنين على الاستماع اليهم والتفاعل معهم وهم في أماكن سكنهم أو ما بحكمها.

٢ ـ عقد المجالس البيتية في أوقات معينة من الليل أو النهار، يقتصر الحضور فيها على أفراد العائلة والمخالطين معهم، ويستمع فيها إلى بعض المجالس الحسينية النافعة ولو من خلال ما يبثّ مباشرة على بعض القنوات الفضائية أو عبر تطبيقات الانترنيت. وأما المجالس العامة فلا بد من أن يلتزم فيها بالضوابط الصحية التزاماً صارماً، بأن يراعى فيها التباعد الاجتماعي بين الحاضرين واستخدام الكمامات الطبية وسائر وسائل الوقاية من انتشار وباء كورونا، مع الاقتصار في عدد الحضور على ما تسمح به الجهات المعنية، وهو مما يختلف بحسب الموارد من حيث عقدها في الاماكن المفتوحة أو المغلقة ومن حيث اختلاف البلدان بالنظر إلى مدى انتشار الوباء فيها.

٣ ـ نشر المظاهر العاشورائية على نطاق واسع من خلال رفع الأعلام واللافتات السوداء في الساحات والشوارع والازقة ونحوها من الاماكن العامة مع مراعاة عدم التجاوز على حرمة الاملاك الخاصة أو غيرها وعدم التخلف عن رعاية القوانين النافذة في البلد. وينبغي أن تشتمل على مقاطع من كلمات الامام الحسين(ع) في نهضته الاصلاحية العظيمة وما قيل في فاجعة الطف من روائع الشعر والنثر. وأما الاطعمة التي يتعارف توزيعها بهذه المناسبة فلا بد من أن تراعى الشروط الصحية اللازمة في إعدادها وتوزيعها ولو اقتضى ذلك الاقتصار على بعض الاطعمة الجافة وايصالها إلى مساكن المؤمنين تفادياً لحصول الازدحام عند تقسيمها.

وفّق الله الجميع لإحياء هذه المناسبة المهمة واقامة عزاء سيد شباب أهل الجنة (صلوات الله وسلامه عليه) بما تسمح به الظروف الراهنة، إنه وليّ التوفيق.

٩/ ذو الحجة/١٤٤١هـ





| العلاقات العامة والمتابعة 07801966624
| التسـويـق والمبيعـات 07801966622

www.nooralkafeel.com
hq@nooralkafeel.com

الإنتاج صار

عراقي

100 %




مركز تراث سامراء
صدر حديثاً